الفقه في حياة ومؤلفات لسان الدين ابن الخطيب

إعداد

د. عبدالرحمن راشد الحقان

جامعة -الكويت

ملخص

يتحدث البحث عن لسان الدين ابن الخطيب صاحب الإحاطة في أخبار غرناطة ، متناولا جانبا من حياته لم يتطرق إليه الباحثون من قبل ، وهو علاقته بعلمي الفقه وأصول الفقه ، سواء ما ألفه من مصنفات في هذا الباب ، أو ما وجد مبثوثا في كتبه وإن لم تكن ذات طابع لصيق بهذين العلمين

١-جاء البحث في: **تمهيد، ومبحثين، وخاتمة ذكر فيها النتائج والتوصيات**.

٢-أما التمهيد: ففيه ترجمة مقتضبة جداً لابن الخطيب مع الإحالة على أهم مصادر ومراجع ترجمته لمن أراد الاستزادة .

٣-وأماالمبحث الأول : **شيوخه وتلاميذه** ، وفيه مطلبان :

الأول: شيوخه في ا لفقه ، وما أخذه عنهم من الكتب .

الثاني: تلاميذه من الفقهاء ، وما درسوه عليه من الكتب .

٤-وأما المبحث الثاني : **كتبه وأسلوبه** ، وفيه مطلبان كذلك:

المطلب الأول : كتبه المتعلقة بالفقه والأصول ، وأسلوبه فيها.

المطلب الثاني : أسلوبه في ترجمة الفقهاء في كتبه.

٥-و في الخاتمةذكرأهم النتائج والتوصيات وثبت بأهم المصادر والمراجع.

بسم الله الرحمن الرحيم

(١)

المقدمــة

ولد المذهب المالكي في الشرق على يد إمامنا مالك [ت:١٧٩هـ]–رحمه الله ورضي عنه–،ونهض لخدمته في مختلف مدن المشرق أئمة جهابذة كعلماء المدرسة المدنية والعراقية والمصرية ، وشاركهم في ذلك إخوتهم من أئمة المذهب المغاربة المنتشرين في مدن الغرب الإسلامي ، من القيروان إلى مختلف الحواضر الإسلامية في المغرب الأوسط والأقصى والأندلس جمعاء ، ووجد فيها بيئة تلقّفته وحضنته ، وعجمته حتى استوى على سوقه شابا يافعا ، كان ولم يزل يشع غضارة ونضارة بما استودعه مؤسسه وتلاميذه وكبار علمائه من قواعد عامة ومبادئ كلية ؛ مكّنته من مواكبة الزمان على تقلبه ، والمكان على تغيره.

وتنويها بالدور المهم والخالد لمالكية المغرب خصوصا منهم الأندلسيين :أحببت أن أكتب بحثا عن أحد علماء الغرب الإسلامي ، وهو لسان الدين ابن الخطيب ، ذو الوزارتين ، الذي ملأ الدنيا وشغل الناس بالحديث عنه وعن مؤلفاته ، حتى شهر بأنه مقريزي الأندلس غزارة في الانتاج ، ولا يبعد حاله عن حال المتنبي، [ت : ٣٥٤هـ] عندما قال :[الطويل]

أنام ملء جفوني عن شواردها *** ويسهر الناس جرّاها ويختصم

فكلا الرجلين شاعر مفلق ، له حظوة في ساحة الملوك ، ولفرط تميزه عُودي ، ونُصبت له سهام الغدر والانتقام ، إلا أن ابن الخطيب ولي الوزارة واشتهر بعلم الطب والأدب مع حظ غير قليل من الفقه ، كما أنه أزرى حالاً وأعظم شؤماً ، لأنه نُكب من أقرب الناس له ، وقلب له الزمان ظهر المجن ، فبعد أن استبد في غرناطة بأمور الحكم كلها – الكتابة والوزارة وتولية القضاةوالعمال – أُذل وأهين وقتل غِيلة . هذا هو حال الدنيا ، ومن طلب منها غير ذلك فقد كلفها ضد طباعها ، ولقد أحسن ابن الخطيب في وصف الدنيا وتقلباتها عندما بكى نفسه في سجنه متوقعا موته[المتدارك].

بعُدنا وإن جاورتنا البيوت *** وجئنا بوعظ ونحن صمــوت

وأنفاسنا سكنت دَفعــة *** كجهر الصلاة تلاه القنــوت

وكنا عِظاما فصرنا عظام *** وكنا نَقُوت فها نحن قــوت

وكنا شموسَ سماء العُـلا *** غربن فناحت علينا السّمــوت[1]

فكم خذلت ذا الحُسام الظُّبا*** وذو البُخت كم جدّلته البخــوت

وكم سيق للقبر في خِرقة *** فتى مُلئت من كُســاه التُّخوت

فقل للعِّدا ذهب ابن الخطيب*** وفات ومن ذا الذي لا يفــوت

ومن كان يفرح منهم له *** فقل :يفرح اليوم من لايمـــوت[2]

وابن الخطيب من أشهر وزراء الأندلس ؛ لأنه جمع مع السياسة العلم والشعر والأدب ، وقد تناوله العلماء والباحثون بالحديث كما سنرى ، واللافت أنهم لم يعرجوا على منزلته في الفقه وأصوله بالإضافة إلى العلوم والفنون التي شُهر بها ، والحديث عن مكانته في هذين العلمين –الفقه وأصوله –يُظهر الصلة الوثيقة بين الأندلس التي ولد ونشأ وتعلم بها وترقى في المناصب حتى وصل في مملكة غرناطة إلى ما يقابل رئاسة الوزراء في علم السياسة المعاصر ، وبين العدوة الأخرى من المغرب الإسلامي بمدنه المختلفة كفاس وسلا ، حيث استقر فيهما لما غادر الأندلس .

ولا شك أن الفقه أحد أهم مظاهر التوحد والاتصال، حتى إن ابن الخطيب شُنع عليه – في الظاهر – من قبل فقهاء غرناطة ثم قتل مع أنه مقيم في فاس بسبب مخالفات صدرت منه بزعمهم ، رأوا فيها خطراً على وحدة المذهب والعقيدة ، إذن فبين مجتمعي غرناطة وفاس وتلمسان اتصال وثيق ، وإن اختلفت القيادات السياسية ، فما يثار في مدينته يؤثر في أختها ، ولا يخفى أن سبب تأليف لسان الدين ابن الخطيب لكتابه" **إعمال الأعمال**" مسألة فقهية أثيرت ضد وزير من أصدقائه حول مبايعة طفل لم يبلغ الحلم في فاس ، كما سنبين في حديثنا بعد ذلك عن كتبه المتعلقة بالفقه والأصول.

ورغبة مني في المساهمة في تغذية هذا الجانب ، وإظهار لملمح من ملامحه: آثرت أن أسلط الضوء على ما في حياة هذا العلم من جوانب لها علاقة بالفقه والأصول ، فطفِقت أقرأ كتبه بدءاً بالإحاطة ، فالكتيبة الكامنة فإعمال الأعلام فمعاهد الديار، ثم لم أقنع بذلك حتى قرأت جميع ما وقع تحت يدي من مؤلفاته–

(١) لعله أراد مدارات النجوم(محقق أزهار الرياض).

(٢) العبر و ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر =تاريخ ابن خلدون ، عبدالرحمن بن محمد بن خلدون ، تحقيق :خليل شحادة وسهيل زكار ،دار الفكر:٤٥٣/٧–٥٤٥، ونقلها المقّري في الأزهار ، وأثبتُ روايته(أزهار الرياض في أخبار عياض ،أحمد بن محمد المقري التلمساني ، تحقيق :مجموعة من الباحثين ، ط. صندوق إحياء التراث الإسلامي ، الرباط ، ١٩٧٨م :٢٣١/١).

والتي سأذكرها في ثبت المصادر-: عَلِّيَ أن أخرج منها بما سأرسمه من ملامح لأثر الفقه وأصوله في حياته ومؤلفاته ، كما قرأت ما كُتب عنه ، لا سيما كتاب محمد عبدالله عنان: **لسان الدين بن الخطيب حياته وتراثه الفكري** ، وكذلك ما كتبه د .أحمد مختار العبادي في مقدماته للكتب التي حققها من مؤلفات ابن الخطيب وكذلك في مقاله "**لسان الدين بن الخطيب وكتاباته التاريخية**[٣]" ، ومقدمة الأستاذ :محمد الكتاني لتحقيقه كتاب ابن الخطيب[روضة التعريف بالحب الشريف] [٤]، وأخيرا ما كتبه د.حسن الوراكلي في مقاله"**لسان الدين بن الخطيب في آثار الدارسين**[٥]" – وأسجل للكتاني والوراكلي تميزهما فيما كتباه– فتحصّل لي نزر يسير ، ولكنه على وجازته مهم جداً ، ومن المفيد تسليط الضوء عليه ، لا سيما وأن ابن الخطيب شهر بالأدب والسياسة والطب ، ولا يكاد يذكر في الفقه والفقهاء في شيء ، واخترت لبحثي العنوان الآتي:

"**الفقه في حياة ومؤلفات لسان الدين ابن الخطيب**"

وانطوى البحث على: **تمهيد، ومبحثين، وخاتمة ذكرت فيها النتائج والتوصيات.**

أما التمهيد: فذكرت فيه ترجمة مقتضبة جداً لابن الخطيب محيلاً على أهم مصادر ومراجع ترجمته لمن أراد الاستزادة ، لكون التعريف به خارجاً عن موضوع بحثنا أصلاً ، ولكونه أشهر من نار على علم ، كيف لا والرجل ألفت فيه كتب تعتبر من أعمدة ما خلفته حضارتنا الإسلامية من موروث في جانبها التاريخي.

فالمبحث الأول : **شيوخه وتلاميذه** ، وفيه مطلبان :

الأول: شيوخه في ا لفقه ، وما أخذه عنهم من الكتب .

الثاني: تلاميذه من الفقهاء ، وما درسوه عليه من الكتب .

وأما المبحث الثاني : **كتبه ومنهجه في ترجمة الفقهاء في كتبه** ، وفيه مطلبان كذلك:

المطلب الأول : كتبه المتعلقة بالفقه والأصول ، وأسلوبه فيها.

المطلب الثاني : منهجه في ترجمة الفقهاء في كتبه.

---

(٣)عالم الفكر– المجلد السادس عشر– العدد الثاني ، ص:٣٠–٦٢(١٩٨٥م).

(٤)روضة التعريف بالحب الشريف ، لسان الدين ابن الخطيب ، تحقيق : محمد الكتاني ، دار الثقافة ، بالدار البيضاء ، ويعد ما كتبه المحقق من أنفس وأدق ما قرأت كترجمة شخصية لابن الخطيب على وجازته ، **وحيثما نقلت عنه فسأشير له بالكتاني.**

(٥)لسان الدين ابن الخطيب في آثار الدارسين ، أ.د.حسن الوراكلي ، عالم الفكر–المجلد الثامن عشر– العدد الرابع ، ص:١٣٩–١٤٠.

ثم ذكرت في الخاتمة أهم النتائج التي توصلت لها ، وذيلّتها بالتوصيات التي تحصّلت لي بعد البحث والاطلاع ، ذاكراً في الأخير المصادر والمراجع التي أفدت منه فيما كتبت ، وهذا أوان الشروع في التمهيد .

(٢)

تمهيد

كفى لسان الدين ابن الخطيب الناس مؤونة التعريف بنفسه، لأنه في الجزء الأخير من إحاطته ترجم لنفسه ترجمة ضافية[٦]، أنقل منها هنا ثلاثة أسطر:"قال مؤلف هذا الديوان تغمد الله خطله ..... محمد بن عبدالله بن سعيد بن عبدالله بن سعيد بن علي بن أحمد السَّلْماني[٧]:قرطبي الأصل ، ثم طُلَيْطُلِيّه ، ثم لَوْشِيّه ، ثم غِرْناطيه ، يكنى :أبا عبدالله[٨]،ويلقب من الألقاب المشرقية بلسان الدين ....."[٩].

لذا قال المقّري[ت:1041هـ] في النّفح بعد أن نقل عن ابن الأحمر [ت:807هـ]في نثيره[١٠]، وابن خلدون[ت:807 هـ] في عبره[١١]، وغيرهما[١٢]، كلاما عن ابن الخطيب ما نصّه:"ما ذكره هؤلاء أكثره مأخوذ من كلامه عند تعريفه رحمه الله بنفسه آخر [الإحاطة]،ولنذكر ملخصه،إذ صاحب البيت أدرى بالذي فيه"[١٣].

وعليه فيكون أهم مصادر ترجمته ثلاثة كتب :

الأول :كتابه الإحاطة.

الثاني: نثير فرائد الجمان ،لابن الأحمر.

الثالث :تاريخ ابن خلدون.

---

(٦)وكذلك فعل ابن خلدون في تاريخه العبر:٥٠٣/٧.

(٧) نسبة إلى سلمان–بإسكان اللام على الصحيح– قال ابن الأثير : والمحدثون يفتحون اللام، وسلمان :حي من مُراد من عرب القحطانيين (نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب ، أحمد بن محمد المقّري التلمساني الحفيد ، تحقيق : د. إحسان عباس ، ط. دار صادر ، الطبعة الثانية ، 1997م:22/5).

(٨) يغلب على اسم صاحب هذه الكنية عند المغاربة أن يكون محمدا ، وعند المشارقة أبوبكر(عبدالرحمن).

(٩) الإحاطة في أخبار غرناطة، لسان الدين ابن الخطيب، محمد بن عبدالله ، تحقيق: محمد عبدالله عنان ، ط:دار الخانجي ، الطبعة الرابعة ، 2011م :439/4.

(١٠)نثير فرائد الجمان في نظم فحول الزمان ، الأمير إسماعيل بن يوسف بن محمد الأحمر ، تحقيق :محمد رضوان الدّاية ، دار الثقافة ببيروت ، ١٩٦٧م ، ص:٢٤٢ .

(١١)العبر لابن خلدون :440/7.

(١٢)لعله قصد ابن خلدون أبو يحيى–أخ المؤرخ– في بغية الرواد، وقد ذكر الوراكلي أنه مترجم في البغية ، ولم أقف عليها فيه.

(١٣) نفح الطيب :8/5.

فهما عصرّياه ،وعنهما نقل جل من ترجم له ،ويأتي بعدهما المقّري في نفحه وفي أزهاره،فهو مصدّق لما بين يده من التراجم ،ومهيمن عليها.

ومصداقا لكلام المقّري أنقل عبارة ابن حجر[ت:٨٥٥هـ] في نهاية ترجمته للسان الدين ابن الخطيب ، في الدرر الكامنة :"حصّلت هذه الترجمة من كلام ابن الخطيب نفسه من آخر كتاب الإحاطة ، إلا ما يتعلق بقصة وفاته من ابتدائها : فنقلته من تاريخ ابن خلدون"(١٤).

واكتفي بذلك دون حاجة للاستطراد في إثبات من نقل عن هذه المصادر الثلاث التي ذكرتها، إذن:

فاسمه:محمد بن عبدالله بن سعيد.

وكنيته :أبو عبدالله.

ولقبه :لسان الدين

وعرف : بابن الخطيب.(١٥)

ولقب بذي الوزارتين: القلم والسيف ، وبذي العُمْرين: لاشتغاله بالتصنيف ليله ، وبتدبير الملك نهاره(١٦).

---

(١٤)الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، دار الجيل ، تصوير ،١٩٣٣م ، :٤٧٤/٣.

(١٥)من مشكلات تراجم الأندلسيين وأعلام المغرب الإسلامي عموما اشتهار العلم بما عُرف به ، دون التعريج على اسمه الأول واسم ابيه إلا فيما ندر ، مما يجعل الوصول إلى مظان ترجمته عسيرا على غير المختص ، وكذلك يوقع في اللبس إن اشتبه بغيره ، وهو كثير ، كأبي عمران الفاسي ، وأبي الحسن اللخمي ، وأبي عمر بن عبدالبر ، وابن الفخار ، وهكذا ، وكنت جمعت نحوا من ألف علم ممن عرفوا بشهرتهم من كتب طبقات وتراجم المالكية فقط دون غيرها من الكتب الأندلسية ، والكتب على النحو التالي:

١-مدارك عياض.

٢-الديباج لابن فرحون.

٣-توشيح الديباج للقرافي.

٤-شجرة النور الزكية لمخلوف.

يسر الله لي إخراجه ومتابعة العمل ليشمل المصادر الأندلسية ، وهو مفيد ومعين للباحثين ،أذكر فيه العلم بما شهر به ، ثم أذكر اسمه ووفاته محيلا على مصادر ترجمته من الكتب السالفة ، ليكون بذلك كالمعين على تراجم المالكيين.

(١٦) الأعلام – قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، خير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين ، طبعة : الرابعة عشر ،١٩٩٩م،: ٢٣٥/٦.

ولد وتوفي:٧١٣-٧٦٦هـ =١٣١٣-١٣٧٤م[١٧]، ومعلوم أنه خنق في سجنه بفاس في خبر ساقه ابن خلدون في عبره[١٨].

خلّف من الأولاد ثلاثة[١٩]:

١- عبدالله ، ذكره والده في الإحاطة ، وكتب بالعدوتين ، عن ملوك الحضرتين

٢- أبو الحسن علي ، شاعر البيت بعد أبيه ، وصحب أحد أمراء بني مَرِين ، وله حواش على نسخة الإحاطة التي وقفها والده في القاهرة كما نقل المقّري[٢٠].

٣- محمد ، نال حظا من التصوف ، ولم يكن له إلى خدمة الملوك تشوف.

ولابن الخطيب أثر بارز في تاريخ المغرب الإسلامي بعدوتيه ، سواء في مؤلفاته أم في شعره ونثره ،أم في أحداث حياته[٢١]،وقد لخص د.حسن الوراكلي أسباب ما حظي به من اهتمام بالغ في آثار الدارسين إلى

١-تعدد مجالات الإبداع والبحث التي أسهم فيها.

٢-عناية ابن الخطيب بالتعريف بتصانيفه ونشرها بين جمهور المتعلمين والمتأدبين.

٣- النهاية الفاجعة التي توالت مشاهدها نافحة بالمرارة، ومفعمة بالألم:هروب واحتماء، ومحاكمة وسجن، ثم إعدام فحرق[٢٢]

---

(١٧)المرجع السابق:٦/٢٣٥.

(١٨)عبر ابن خلدون:٧/٥٤٢ -٤٥٣.

(١٩) النفح:٧/٢٨٩-٢٩٠ ، وأزهار الرياض:١/٣١٩-٣٢٠ .

(٢٠) النفح:٧/٣٠١ ، وساق كثيرا من أخباره ، ونقل له تعليقا على الإحاطة في حق أبي عبدالله بن زَمْرك٥/٥٤٣ ، وكذلك في حق أبي عبدالله بن مرزوق الجد:٥/٣٩١ .

(٢١) ذكر الكتاني في (١/١٥) هامش [٢] :مصادر ومراجع ترجمة ابن الخطيب بتوسع ، فيمكن الرجوع لها لمن أراد الاستزادة.

(٢٢)لسان الدين ابن الخطيب في آثار الدارسين،أ.د.حسن الوراكلي،عالم الفكر-المجلد الثامن عشر- العدد الرابع،ص:١٣٩-١٤٠.

(٣)

المبحث الأول :**شيوخه وتلاميذه**

المطلب الأول: شيوخه في الفقه وما أخذه عنهم من الكتب:

أخذ لسان الدين عن كثير من العلماء في عصره، على اختلاف اهتماماتهم، وقد أتى على ذكرهم في كتابه الإحاطة ذاكرا ما أخذه عن العَلَم مرة ،ومغفلا ذلك مرة أخرى، ولم يذكر أنه أخذ الفقه إلا عن أبي عبدالله بن الفخّار البِيري، دون تسمية ما قرأه عليه من كتب[٢٣]، وعنها نقل من ذكر شيوخه كابن حجر في الدرر[٢٤]،والمقري في النفح[٢٥] والأزهار[٢٦]وزاد المقّري عليهم ،فربما وجد أنه أخذ عنهم في كتبه الأخرى ،أو ،أو في كتب الفهارس والأثبات والرحلات.

وسأذكر من شيوخه من أخذ عنه الفقه ،أو من شهر بالفقه منهم ؛وإن لم أقف على نص يفيد أنه أخذ عنهم الفقه لقوة الاحتمال، وسأذكرهم مرتبين على الوفاة، مقتصرا من أخبارهم على ما فيه إظهار وإبراز للجانب الفقهي في حياة ابن الخطيب ومؤلفاته ،دون الاستفاضة في الترجمة لهم .

فاذكر العلم بما عُرف به، ثم اذكر اسمه ،وما نعته به ابن الخطيب إن كان، ثم أذكر شيوخه من مشاهير الفقهاء في عصره، ثم ما ألفه في الفقه وأصوله ،أو ما اشتهر بتدريسه من كتب الفروع والأصول، وبذلك نستطيع رسم صورة للتكوين الفقهي الذي توفر لابن الخطيب في مرحلة الطلب ،وإن لم يبين لنا ابن الخطيب ذلك بيانا شافيا، ولن أترجم لشيوخه الذين ذكر أنه أخذ عليهم القراءات مثلا أو حفظ عندهم القرآن ،كأبي عبدالله بن عبدالولي العوّاد[ت:٧٥٠هـ]، أو تعلم منهم صنعة الطب، كأبي زكريا بن هُذيل[ت:٧٥٣هـ]، إلا إن كان ممن شهر بالفقه كذلك ، وسأحيل على أهم مصادر ومراجع من سأترجم له:

١- أبو محمد **بن سَلْمون** الكِّناني ، عبدالله بن علي بن عبدالله، قال ابن الخطيب:" من أهل غرناطة، يكنى أبا محمد، ويعرف:بابن سَلْمون ،كان رحمه الله نسيجُ وَحْدِه.....صدرا في أهل الشورى، قرأ ببلده وسمع واسمع وأقرأ، وكتب الشروط مدة....يقوم على العربية والفقه، خصوصا باب البيوع.....تصانيفه الكتاب المسمى [بالشافي في تجربة ما وقع من الخلاف بين التيسير والتبصرة والكافي] لا نظير له. ولد:٦٦٩هـ ،

(٢٣)الإحاطة:٤/٤٥٧.

(٢٤)الدرر الكامنة:٣/٤٦٩.

(٢٥) نفح الطيب:٥/١٨٩،وما بعدها.

(٢٦)أزهار الرياض:١/١٨٧-١٨٨.

توفي:فقد في الوقيعة العظمى بطَريف[٢٧] يوم الاثنين السابع لجمادى الأولى عام أحد وأربعين وسبعمائة، حدّث بعض الجند أنه رآه يتحامل، وجرحٌ بصدره يَثْعَب دما، وهو رابط الجأش، فكان آخر العهد به ، تقبل الله شهادته"[٢٨].

٢- أبو القاسم، لسان الدين، **بن جزي** الكلبي الغرناطي الخطيب ،محمد بن أحمد بن محمد،

قال ابن الخطيب:"شيخنا ....كان رحمة الله عليه....فقيها حافظا، قائما على التدريس، مشاركا في فنون من العربية، والفقه ،والأصول.....،....قرأ على الأستاذ أبي جعفر بن الزبير، وأخذ عنه العربية والفقه والحديث والقرآن....ولازم الخطيب ابن رُشيد ...،وروى عن .....القاضي أبي عبدالله بن بُرطال..والأستاذ النظّار المتفنن أبي القاسم بن عبدالله بن الشَّاط [ت:٧٢٣هـ]...تواليفه....[القوانين الفقهية في تلخيص مذهب المالكية والتنبيه على مذهب الشافعية والحنفية والحنبلية[٢٩] – ط]،وكتاب[تقريب الوصول إلى علم الأصول– ط]"، وله فهرسة ذكر فيها كثيرا من مشايخه المشارقة والمغاربة.

ولد:٦٩٣هـ،وقتل:٧٤١هـ، شهيدا في واقعة طَرِيف وهو يحرض الناس على قتال النصارى[٣٠] .

٣- أبو عبدالله **بن بكر** الأشعري المالقي :محمد بن يحيى بن محمد: قاضي الجماعة[٣١]،أخذ عن ابن الزبير وابن رُشيد وغيرهم من أهل المشرق والمغرب، قال ابن الخطيب:" من صدور العلماء، وأعيان الفضلاء.....مشاركا في الأصول والفروع، واللغة والعروض والفرائض والحساب .....

---

(٢٧) ينظر:عبر ابن خلدون ٧/ ٣٤٦، والنفح:١٤/٥ ، والتاريخ الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة ، د.عبدالرحمن علي الحجي ، دار القلم دمشق ،٢٠٠٨م ، ص:٥٦٨ ، ولم أعرف كتاب التيسير ، أما التبصرة فهو لأبي الحسن اللخمي ، والكافي لابن عبدالبر ، وكلاهما مطبوع متداول.

(٣٠) الإحاطة:٣/ ٤٠٠، وشجرة النور لمخلوف ص:٢١٤ ، و الأعلام للزركلي:١٠٦/٤.

(٢٩) لم تلتزم جميع الطبعات بالاسم كما ذكره ابن الخطيب، وليتهم فعلوا

(٣٠) الإحاطة ٢٠/٣ ، والكتيبة الكامنة في من لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة ، لسان الدين ابن الخطيب ، تحقيق:د.إحسان عباس ، دار الثقافة ببيروت،١٩٦٣م ، ص:٤٦،والديباج لابن فرحون ، طبعة: عباس بن عبدالسلام بن شقرون، بالقاهرة، الطبعة الأولى، سنة ١٣٥١هـ.، ص:٢٩٥،الدرر لابن حجر ٣٥٦/٣،والنفح٥١٤/٥،والأزهار ١٨٤/٣،وشجرة النور لمخلوف ص:٢١٣،والأعلام للزركلي:٣٢٥/٥.

(٣١) هو عند المغاربة بمعنى قاضي القضاة عند المشارقة ،فليعلم ذلك(النفح٣٨٥/٥)

.....تقدم للشياخة [٣٢]ببلده مالقة، ناظرا في أمور العقد والحل، ومصالح الكافة، ثم ولي القضاء بها...ثم ولي القضاء والخطابة بغرناطة..صدح بالحق، وجرّح الشهود فزيف منهم ما يُنيف على السبيعن عددا..درس العربية والفقه والأصول...وعلم الفرائض والحساب" ثم ذكر العديد من أشياخه في مختلف العلوم،وكذلك فعل البنَّاهي.

ولد:٦٧٤هـ ،توفي:٧٤١هـ، يوم المناجزة بطَريف شهيدا مُحرّضا[٣٣]

٤-أبوسالم[٣٤]**ابن أبي يحيى** التسولي التازي الفاسي:إبراهيم بن عبدالرحمن بن أبي بكر ، شارح [الرسالة] وقاضي فاس ، قال ابن الخطيب:"كان هذا الرجل قيّما على[التهذيب][٣٥]، و[رسالة] ابن أبي زيد [ت:٣٨٦هـ]،حسن الإقراء لهما ، وله عليهما تقييدان نبيلان...(وقال:)الشيخ الحافظ الفقيه القاضي من صدور المغرب ، مشاركا في العلم ، متبحرا في الفقه....قيد على [المدونة] ، بمجلس شيخه القاضي أبي الحسن، كتابا مفيدا ، وضم أجوبته على المسائل في سفر[٣٦]، وشرح كتاب [الرسالة] شرحا عظيم الفائدة.....مشيخته:لازم أبا الحسن الصُّغيّر[ت:٧١٩هـ] ، وهو كان قارئ كتب الفقه عليه ، وجل انتفاعه في التفقه به ، وروى عن أبي زكريا بن أبي ياسين، قرأعليه كتاب[الموطأ]،إلا كتاب المكاتب وكتاب المُدبّر ، فإنه سمعه بقراءة الغير ، وعن أبي عبدالله بن راشد[ت:٧٣٦هـ] ، قرأعليه [الموطأ] ، و[شفاء] عياض ، وعن أبي الحسن بن عبدالجليل السِّداري، قرأ عليه [الأحكام الصغرى] لعبد الحق[ت:٥٨١هـ] ،

وأبي الحسن بن سليمان، قرأعليه [رسالة]ابن أبي زيد ، وعن غيرهم..، توفي :٧٤٨هـ ، أو:٧٤٩هـ[٣٧].

---

(٣٢) لم اهتد إلى المقصود بهذه اللفظة ، أهو لقب علمي أندلسي ، أم وظيفة من الوظائف في الأندلس ؟ولعلها مصحفة ؛ لأن ابن الخطيب ينقل عن كتابه عائد الصلة ، وكذلك البناهي في المرقبة ،والعبارة فيها : " ثم تقدم ببلاده للوزارة ، ناظرا في أمور العقد والحل...."(المرقبة العلياص:١٤٢)،وفي الدرر الكامنة(٢٨٤/٤) عن ابن الخطيب :"ولي المشيخة ببلده ثم ولي الخطابة والقضاء بغرناطة" ، والله أعلم بالصواب.

(٣٣)الإحاطة:١٧٦/٢،والمرقبة العليا للنباهي ص:١٤١،والدرر لابن حجر ٢٨٤/٤،والنفح٣٨٥/٥،وشجرة النور لمخلوف ص:٢٠٣،و الأعلام للزركلي:١٣٨/٧.

(٣٤)في المرقبة العليا ،ودرة الحجال،والنفح:أبو إسحاق

(٣٥) للبَراذعي

(٣٦) أي :أجوبة شيخه أبي الحسن الصُّغيّر،وقد شرحها إبراهيم بن هلال في الدر النثير(شجرة النورص:٢٢٠)

(٣٧)الإحاطة:٣٧٢/١- ٤٧٣ ، والمرقبة العليا للبنّاهي ص:١٣٦ ، والديباج لابن فرحون ص:٨٩ ، وجذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس ، أحمد بن محمد ابن القاضي المكناسي ، دار المنصور للطباعة والوراقة- الرباط ١٩٧٣م:١/ ٨٥ ، و درة الحجال في أسماء الرجال ، أحمد بن محمد ابن القاضي المكناسي ، تحقيق د. محمد الأحمدي أبو النور ، دار التراث بالقاهرة والمكتبة العتيقة بتونس :١٧٩/١ ، والنفح:٣٨٧/٥ ، وشجرة النورص:٢٢٠

٥-أبو الحسن **بن الجيّاب** الأنصاري الغرناطي:علي بن محمد بن سليمان ، ذو الوزارتين ، قال ابن الخطيب: "شيخنا ورئيسنا العلامة البليغ...قائما على العربية واللغة ، إماما في الفرائض والحساب ، عارفا بالقراءات والحديث ، متبحرا في الأدب والتاريخ ، مشاركا في علم التصوف....وهوشيخى الذي نشأت بين يديه وتأدبت به ، وورثت خطّته عن رضى منه.."

أخذ عن ابن الزبير وأبوعبدالله ابن رُشيد صاحب الرحلة[ت:٧٢١هـ] ، وأبو القاسم ابن الشاط محشّي فروق القرافي[ت:٦٨٤هـ] ، وغيرهم .

ولد:٦٧٣هـ ، وتوفي:٧٤٩هـ[٣٨]

٦- شمس الدين ، أبو عبدالله **ابن جابر القيسي الوادي آشي** :محمد بن جابر بن محمد بن قاسم: رحالة محدث شاعر ، تونسي الولادة والمنشإ والوفاة ، قال ابن الخطيب:" استكثر من الرواية ونقّب عن المشايخ ، وقيّد الكثير ، حتى أصبح جمّاعة المغرب ...وقعد للإسماع والرواية....من شيوخه قاضي الجماعة بتونس أبو العباس الغماز[ت:٦٩٣هـ]،وقاضي الجماعة بها أبو إسحاق ابن عبدالرفيع[ت:٧٣٣هـ].....وقاضي قضاة الجماعة ببجاية أبو العباس الغُبْرِيني[ت:٧٠٤هـ، أو:٧١٤هـ].[٣٩] " ، ثم أفاض في ذكر مشايخه في مختلف البلدان التي رحل إليها، له[برنامج شيوخه – ط] ،

ويروي أسانيد كتب المالكية إلى مؤلفيها ، ولد :٦٧٣هـ ، وتوفي:٧٤٩هـ[٤٠]

٧- أبو عبدالله يعرف **بابن الفخّار**وبالبيري: محمد بن علي بن أحمد الخولاني ، أخذ عن أبي عبدالله بن الكمّاد[ت:٧١٢هـ] ، قال ابن الخطيب :"ولازمت قراءة العربية والفقه والتفسير على الشيخ الأستاذ الخطيب أبي عبدالله بن الفخّار البيري، الإمام المجمع على إمامته في فن العربية، المفتوح عليه من الله فيه ، حفظا واضطلاعا ونقلا وتوجيها ، بما لا مطمع فيه لسواه"وقال:"له مشاركة في غير صناعة العربية من قراءات

---

(٣٨)الإحاطة:١٢٥/٤ ، والكتيبة الكامنة ص:١٨٣، ونثر فرائد الجمان لابن الأحمرص:٢٣٩ ، والديباج ص:٢٠٧،والنفح٤٣٤/٥،وشجرة النورص:٢١٤،والأعلام للزركلي ٦/٥

(٣٩)صاحب عنوان الدراية

(٤٠)الإحاطة ١٦٣/٣ ، و نفاضة الجراب وعلالة الاغتراب ، لسان الدين ابن الخطيب ، تحقيق: د.أحمد مختار العبادي ود.عبدالعزيزالأهواني، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر بالقاهرة ص:٦٤ ، والوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، تحقيق:جمع من العلماء ، طبعة دار النشر فرانزشتاينربفيسبادن ألمانيا:٢٨٣/٢ ، والديباج لفرحون ص:٣ ١١، والدرر لابن حجر :٤١٣/٣ ، وغاية النهاية لابن الجزري :١٠٦/٢، والنفح٢٠٠/٥ ، وشجرة النور لمخلوف ص٢٠١ ، والأعلام للزركلي٦٨/٦.

وفقه.....وهو أستاذي ،قرأت عليه القرآن، وكتابَي[الجمل]و[الإيضاح]،وحضرت عليه دولا من الكتاب[٤١]،ولازمته مدة ، وعاشرته".

وقال المقري في النفح:"شيخ النحو في الأندلس غير مدافع،أخذ عنه خلق كثيرون كالشاطبي[ت:٧٩٠هـ]صاحب شرح الألفية[٤٢] ،والوزير ابن زَمْرَك[ت:٧٩٥هـ]وغيرهما،وقد حكى عنه مسائل غريبة تلميذه الشاطبي"، ثم نقل من أخباره ما يدل على تبحره في النحو وسعة اطلاعه ،وقد ذكرته مع شيوخه الذين أفاد منهم الفقه؛ لأنه نص على ذلك كما تقدم، والغريب أنه الوحيد الذي نص على أنه أخذ عنه الفقه، مع أنه شهر بالنحو، وغيره من شيوخه بالفقه ألصق،توفي:٧٥٤هـ [٤٣].

٨-أبو عبدالله **المقّري**(الجد)القرشي التلمساني: محمد بن محمد بن أحمد، أخذ عن عالمي تلمسان والمغرب في عصرهما ابني الإمام ؛أبي زيد: عبدالرحمن بن محمد[ت:٧٣٤هـ]،وأبي موسى :عيسى بن محمد[ت:٧٤٩هـ] ، وحافظ ومدرس ومفتي تلمسان ؛أبي موسى :عمران بن موسى المِشِدَّالي[ت:٧٤٥هـ]، تولى قضاء تلمسان وفاس،قال ابن الخطيب:"يقوم أتم قيام على العربية والفقه والتفسير.....ويشارك مشاركة فاضلة في الأصلين.. ،

وألف كتابا يشتمل على أزيد من مائة مسألة فقهية[٤٤]،ضمنها كل أصيل من الرأي والمباحثة.[٤٥]".

وقال التنبكتي[ت:١٠٣٢هـ]:"أحد مجتهدي المذهب وأكابر فحول المتأخرين قاضي الجماعة بفاس...وصل إلى الاجتهاد المذهبي ودرجة التخيير والتزييف بين الأقوال"

نقل التنبكتي عن الونشريسي صاحب المعيار[ت:٩١٤هـ]:"كتاب غزير العلم كثير الفوائد لم يسبق إلى مثله،وألف كتاب عمل من طب لمن حب مشتمل ...وعلى كليات فقهية على أبواب الفقه في غاية الإفادة".

---

(٤١)لعله:كتاب سيبويه ؛ لأنه ذكر كتبا في النحو قبله ، وإلا فالمشتهر بالكتاب عن المالكية هو : المدونة .

(٤٢)نقل عنه في كتابه الإفادات والإنشادات كثيرا وحلّاه بما ينبئ عن عظيم إجلاله له، وأن شأوه في الفقه لا ينحدر عن براعته في العربية وعلومها(الإفادات والإنشادات ، إبراهيم بن موسى الشاطبي ، تحقيق د.محمد أبو الأجفان ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى ،١٩٨٣م ،ص:٩٤ وما بعدها)

(٤٣)الإحاطة:٣/٣٥-٣٦و ٤/٤٥٨،والكتيبة الكامنة ص:٧٠،والدرر لابن حجر ٤/٥٧،والنفح:٥/٣٥٥،وشجرة النور،ص:٢٢٨.

(٤٤) هذه عبارة ابن الخطيب ، وفي النيل :اشتمل على ألف قاعدة ومائتي قاعدة،ص:٢٥٤،وهو الصواب ، والكتاب مطبوع.

(٤٥)أصول الفقه وأصول الدين ، أي: علم الكلام.

أما مولده: فذكر ابن الخطيب أن المترجم تعمد عدم ذكره مولده مروءة،وتوفي:٧٥٩هـ ،أو:٧٥٨هـ[٤٦]

٩-**أبو القاسم الشريف** الحسني الغرناطي السبتي: محمد بن أحمد بن محمد، قاضي الجماعة بغرناطة ، قال ابن الخطيب: "كان متقدما في الأحكام وتدريس الفقه....وتفرغ لإقراء العربية والفقه .... وأخذ عن الأستاذ النّظار أبي القاسم بن الشاط"

ولد:٦٩٧هـ،وتوفي:٧٦٠هـ.[٤٧].

١٠- أبو جعفر أحمد بن محمد بن إبراهيم الأوسي **الجَنّان**[٤٨]المكناسي ، قال ابن الخطيب:"كاتبٌ عاقد للشروط،...له تصنيف حسن في ثلاثة أسفار اسمه : [المنهل المورود في شرح المقصد المحمود].شرح فيه وثائق ابن القاسم[(أبو الحسن الجَزِيري)ت: ٥٨٥هـ] فأربى على الإجادة بيانا وإفادة ، وأذن في حمله عنه..." ، كان حيا:٧٦١هـ[٤٩]

١١-أبو محمد ، عبد الحق بن سعيد بن محمد**المكناسي** ، قال ابن الخطيب:"الفقيه القاضي....كان من أهل المعرفة والفصاحة قائما على كتاب أبي عمرو بن الحاجب[ت:٦٤٠هـ] ، ممتازا به ....قرأه على الشيخين علمي الأفق القبلي أبي موسى وأبي زيد ابني الأمام ، وتصدر لإقرائه الآن ، فما شئت من اضطلاع ومعرفة ، وقيد جزءا نبيلا على فتوى الإمام أبي بكر بن العربي المسماة **بالحاكمة**[٥٠]سماه :[بالجازمةعلى الرسالة الحاكمة]،وأجاد فيه وأحسن ،وقرأت عليه بعضه ،وأذن في تحمّله"، كان حيا:٧٦١هـ[٥١]

---

(٤٦)الإحاطة:١٩١/٢- ٢٢٦، نفاضة الجِراب في عُلالة الاغتراب ص:٣٧٤،والمرقبة العليا للبناهي ص:١٦٩،والديباج لابن فرحون ص:٢٨٨،ونيل الابتهاج بتطريز الديباج ، أحمد بن أحمد عرف ببابا التنبكتي ، طبعة: عباس بن عبدالسلام بن شقرون، بالقاهرة ، الطبعة الأولى ، سنة ١٣٥١هـ ، ص:٢٤٩-٢٥٠،والنفح للمقري٢٠٣/٥ومابعدها ، والأعلام للزركلي٣٧/٧.

(٤٧) الإحاطة:١٨١/٢، و المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا ، عبدالله بن الحسن البناهيالمالقي الأندلسي ، دار الأفاق الجديدة بيروت،١٩٨٠،ص:١٧١وما بعدها، والديباج المذهب ص:٢٩٠ ، والنفح 189/٥، والأعلام للزركلي٣٢٧/٥.

(٤٨)تصحف في مطبوعة النفح إلى (الخباز)٣٥٢/٥و٤٤/٦وما بعدها على الصواب

(٤٩)نُفاضة الجِراب ص:٣٧٦، الروض الهتون في أخبار مكناسة الزيتون ، أحمد بن محمد بن غازي العثماني المكناسي ، تحقيق د.عطا أبو رية وسلطان بن مليح الأسمري ، مكتبة الثقافة الدينية بالقاهرة ، الطبعة الأولى،٢٠٠٧م ، ص:١٠٤، وجذوة الاقتباس ١/ ١٥٢، و النيل ص:٧١ ، والنفح ٣٥٢/٥ و٤٦/٦ ، وإتحاف أعلام الناس بجمال حاضر مكناس ، مولاي عبدالرحمن ابن زيدان ، تقديم : عبدالهادي التازي:٣٢٢/١.

(٥٠)الرسالة الحاكمة على الأيمان اللازمة منها نسخة بالخزانة العامة للرباط ، وقد: ناقضها قاضي مكناس أبو عبدالله المكناسي ، محمد بن عبدالله بن سعيد(مع القاضي أبي بكر بن العربي، سعيد أعراب ، دار الغرب الإسلامي ، الطبعة الأولى،١٩٧٨م:ص١٤٤).

(٥١) الروض الهتون ص:١٠٢،ونيل الابتهاج للتنبكتي ص:١٨٥،والنفح٣٥٠/٥.

١٢-أبوعبدالله **ابن أبي عَفِيف** ،محمد بن أحمد ، قال ابن الخطيب:"فقيه ..لدية جملة من أصول الفقه أشف بها على كثير من نظرائه...."،كان حيا:٧٦١هـ[٥٢]

١٣ -يونس بن عطية **الونشريسي**المكناسي القاضي ، له عناية بفروع الفقه ، كان حيا:٧٦١هـ.[٥٣]

١٤-أبو القاسم **بن سَلْمون** الكِناني ، سَلْمون بن علي بن عبدالله ، قال ابن الخطيب:" من أهل غرناطة ، يكنى أبا القاسم ، ويدعى باسم جده سَلْمون....من أهل العلم ....مضطلع بالأحكام ،عارف بالشروط ،....قل في الأندلس مكان شذ عن ولايته ، وناب في القضاء بالحضرة.....ألف الوثائق المرتبطة بالأحكام كتابا مفيدا[٥٤]،نسبه بعض معاصريه إلى أنه قيّده عن شيخه أبي جعفر بن فَرْكون[ت:] ، وقيّد مشيخته...." ثم عدد مشايخه وذكر منهم :أبا جعفر بن الزبير

ولد:٦٨٥هـ،توفي٧٦٧هـ:[٥٥].

١٥- عماد الدين،أبو البركات **ابن الحاج البَلْفِيقِي**[٥٦]،محمد بن محمد بن إبراهيم، قاض[٥٧] مؤرخ مؤدب خطيب، قال ابن الخطيب:"يعرف بابن الحاج وشهر الآن في غير بلده بالبلفيقي،وفي بلده بالمعرفة القديمة.....تصرف في الإقراء والقضاءوالخطابة ، وهو الآن نسيجُ وحْدِه ...تقدم قاضيا بقنالش ثم ببرجة ....وتولى النظر في الأحكام...كتب إليّ بخطه..أماتواليفي فأكثرها أو كلها غير متممة"،وقد أطال النفس في ترجمته ، جالبا الكثير من شعره ونثره خطبا ورسائل ، وفي النفح:"وكتب ابنه- أي :علي ابن الخطيب على نسخة الاحاطة بالقاهرة-:رحمك الله يا فقيه الأندلس وحسيبها وصدرها وشيخها،وبردضريحك،فلله ما أفدت من نادرة واكسبت من فائده، انتهى.

---

(٥٢)نُفاضة الجِراب ص:٣٧٥،والروض الهتون ص:١٠٣،والنفح ٣٥١/٥.

(٥٣) نُفاضة الجِراب ص:٣٧٤،و الروض الهتون لابن غازي،ص:١٠٢، النيل للتنبكتي ص:٧١،وكفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج، أحمد بابا التنبكتي، تحقيق:عبدالله الكندري، دار ابن حزم، الطبعة الأولى ،٢٠٠٢م،ص:٥٠٣،والنفح ٣٥١/٥

(٥٤)طبع بهامش تبصرة الحكام لابن فرحون.

(٥٥) الإحاطة:٣٠٩/٤، والديباج لابن فرحون ص:١٢٥، وشجرة النور لمخلوف ص:٢١٤،و الأعلام للزركلي:١١٤/٣.

(٥٦) ضبط بفتح الباء وبكسرها.

(٥٧)ولي القضاء في عدة مدن.

ولد:٦٨٠هـ ،وتوفي:٧٧١هـ[٥٨]

١٦-أبو علي بن عثمان المكناسي التجاني المعروف **بالونشريسي**، الحسن بن عثمان بن عطية:قال ابن الأحمر:الفقيه القاضي ، متفنن حافظ بمسائل الفقه[؟]،بصير بالفروع..وهو أحد المفتين بفاس....يسمونه ابن رشد[ت:٥٢٠هـ] لحفظه مسائل الكتاب[٥٩] ، وهو الآن في هذا الوقت الذي ألّفت فيه كتابي هذا بفاس يقرئ بجامعها الأعظم المسمى بالقرويين:المدونة والجلاب[٦٠] والرسالة...ويقرئ في هذا الوقت كتاب ابن الحاجب الفرعي[٦١]،وهو أحد شيوخ[كذا؟؟] حضرت حلقته في كتاب ابن الحاجب ... له باع في الفرائض والفروع جسيم"،توفي:٧٨١هـ[٦٢].

١٧-أبوعبدالله ،شمس الدين، **ابن مرزوق**[٦٣]العَجيسي التِّلِمْساني ،شهر بالخطيب وبالجد:محمد بن أحمد بن محمد،قال ابن الخطيب:"مشارك في فنون،من أصول وفروع وتفسير"،وقال علي ابن لسان الدين ابن الخطيب على هامش الإحاطة:"سيدي وسند والدي،فخر المغرب....قاله تربيته وولده: علي ابن المؤلف"،فقيه وجيه خطيب أثنى عليه كثير ممن ترجم له،وأسهب المقّري في ترجمته في النفح، له ثبت ذكر فيه شيوخه، منهم:ابن المنيّر الاسكندراني[ت:٧٣٦هـ]،وابن عبدالرفيع ، وابن عبد السلام[ت:٧٤٩هـ] وابن راشد[ت:٧٣٧هـ] من تونس، وابني الإمام التلمسانيان،وابن جابر الوادي آشي ، وناصر الدين المشذالي [ت:٧٣١هـ].

شَرَح [عمدة الأحكام] لعبد الغني المقدسي[ت:٦٠٠هـ] في الحديث،و[شفاء]عياض،و[الأحكام الصغرى] لعبد الحق، وفرعي ابن الحاجب[ت:٦٤٦هـ].

---

(٥٨) الإحاطة:١٤٣/٢،والكتيبة الكامنة ص:١٢٧،والمرقبة للنباهي ص:١٦٤،والديباج لابن فرحون ص:١٦٤،وغاية النهاية لابن الجزري:٢٥٣/٢،و النفح ٤٧١/٥،وشجرة النور لمخلوف ص:٢٢٩،و الأعلام للزركلي:٣٩/٧.

(٥٩)لعله المدونة(عبدالرحمن).

(٦٠)التفريع ، وشهر باسم مؤلفه :أبو القاسم ، عبيد الله بن الحسين ابن الجلّاب البصري،ت:٣٧٨هـ(عبدالرحمن)

(٦١)جامع الأمهات ، ويقابله الأصلي :مختصر المنتهى(عبدالرحمن)

(٦٢)نثير الجمان في شعر من نظمني وإياه الزمان ، إسماعيل بن يوسف الأحمر ، تحقيق : د.محمد رضوان الداية ، ط. مؤسسة الرسالة ، ط. الأولى ، ١٩٧٦م ، ص:٣٦٦ ، والروض الهتون لابن غازي ص:٨٨و٩١و١٠٢،ونيل الابتهاج للتنبكتي ص:١٠٧،و النفح٣٥٢/٥

(٦٣) نسبة لأسرة تلمسانية ، نبغ فيها كثير من العلماء والأولياء ،وأشهرهم المترجم وحفيده ، وقد أتى على ذكرهم ابن أبي مريم في كتابه: البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان ، محمد بن محمد ابن أبي مريم الشريف المليتي المديوني التلمساني ، المطبعة الثعالبية بالجزائر،١٩٠٨م،وترجمة الجد فيه،ص:١٨٤.

ولد: ٧١٠هـ،وتوفي: ٧٨١هـ[٦٤]

١٨-**ابن لُب** التغلبي الغرناطي، فرج بن قاسم بن أحمد، قال ابن الخطيب:"إلية مرجع الفتوى ببلده،لغزارة حفظه،وقيامه على الفقه،واضطلاعه بالمسائل،إلى معرفة بالعربية واللغة،والمران في التوثيق.....والمشاركة في الأصلين والفرائض" ،شارك ابن الخطيب في بعض شيوخه ، و قالالتُّنْبُكْتِي:"انتهت إليه رئاسة الفتوى في العلوم ، كان أهل زمانه يقفون عند ما يشير إليه" ، ويلاحظ أن ابن الخطيب مدحه في الإحاطة ،وحط منه في الكتيبة الكامنة،قال د.قطبالريسوني: أمسك في ترجمتيه عن ذكر ما يفيد درسه على الرجل وسماعه منه ، مع هذا عدّه المقّري والتُّنْبُكْتِي من شيوخه دون ذكر مقروءاته عليه[٦٥].وفي شجرة النورلمخلوف :"...الغرناطي إمامها ومفتيها وعالمها ،الفهامة،من أكابر العلماء ومحققيهم،العلامة له درجة الاختيار في الفتوى،معظّم عند الخاصة والعامة، أكثر الموّاق[ت:٨٧٩هـ] من النقل عنه في شرح المختصر[٦٦]،وقال:نحن على فتاويه في الحلال والحرام،وبمطالعة فهرسة تلميذه المِنْتَوْرِي[ت:٨٣٤هـ] [٦٧]يتجلى تبحره في العلم وعلو كعبه في الفقه والأصول وما إليهما من علوم،قال في النفح:قل من لم يأخذ عنه في الأندلس في وقته.

ألّف:[تقريب الأمل البعيد في نوازل الأستاذ أبي سعيد- خ]،و[أحكام الطهارة والصلاة- ط]،و[الطرر المرسومة على الحلل المرقومة- خ] وهو شرح لمنظومة ابن الخطيب في الأصول كما ذكر ذلك د.الريسوني وذكر أن منه نسخة بالخزانةالحمزية ، ومصورتها بالخزانة العامة[٦٨][؟]،و[الطريق الممتاز لسلوك مسألة ابن

---

(٦٤)الإحاطة:١٠٣/٣،وبغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبدالواد،أبو زكريا يحيى بن محمد ابن خلدون،طبع الجزائر،١٩٠٣م:٥٠/١،والديباج لابن فرحون ص:٥٠،والدرر لابن حجر٣٦٠/٣، والنفح٣٩٠/٥،وشجرة النورص:٢٣٦،والأعلام للزركلي٣٢٨/٥.

(٦٥)مقدمة تحقيق ينبوع العين الثرّة في تفريع مسألة الإمامة بالأجرة، فرج بن قاسم ابن لب،تحقيق:د.قطبالريسوني، دار ابن حزم ، الطبعة الأولى ،٢٠٠٥م،ص:٣٠(بتصرف)

(٦٦)التاج والإكليل، مطبوع بهامش مواهب الجليل للحطاب

(٦٧)فهرسة المنتوري ،محمد بن عبدالملك القيسي، تحقيق:د.محمد بن شريفة،الرابطة المحمدية للعلماء ،المملكة المغربية،الطبعة الأولى،٢٠٠١م

(٦٨) مقدمة ينبوع العين الثرّة في تفريع مسألة الإمامة بالأجرةلابن لُب ص:٤٣، ولم تُذكر في فهرس الخزانة الحمزية الذي أصدرته وزارة الأوقاف المغربية ٢٠٠٩م، بإشراف أخينا د.حميد لحمر

المواز(ت:٢٦٩هـ،أو:٢٨١هـ)] وهي مسألة في باب الأيمان[٦٩]،و[ينبوع العين الثرّة في تفريع مسألة الإمامة بالأجرة– ط].

ولد:٧٠١هـ ، وتوفي:٧٨٢هـ[٧٠].

من جملة النقول المتقدمة نقطع بأن ابن الخطيب نهل الفقه من معِينه، فأساتذته علماء فقهاء عاملين ،تقدموا الناس: إن في ميادين العلم، وإن في ساحة الوغى، واستشهاد بعضم في واقعة طَرِيف شاهد بذلك كأبي محمد بن سَلْمون ، وأبي القاسم بن جُزي ، وأبي عبدالله بن بكر ، وأغلبهم تولى أرفع المناصب العلمية والقضائية ، وبلغ بعضهم رتبة الاجتهاد الفقهي ،والترجيح بين الأقوال ، وتزييف صحيحها من سقيمها، كالمقّري الجد وابن لُب، مع أن هذه الطبقة انقطعت في المذهب المالكي أو كادت، بعد المشايخ الأربعة الذين اعتمدهم الشيخ خليل الجندي في مختصره، أبو الحسن اللخمي لمادة الاختيار، وابن يونس لمادة الترجيح، وأبو الوليد بن رشد الجد لمادة الظهور، وأبو عبدالله المازَرِي لمادة القول.

نص ابن الخطيب كما تقدم على أنه أخذ عن بعضهم الفقه صراحة : كأبي عبدالله بن الفخار البيري، وتلميحا وإشارة على أبي الحسن بن الجيّاب بعد أنه حلّاه بالإمامة والتبحر في الفرائض؛ قال:وهو شيخي الذي نشأت بين يديه، وأبي محمد المكناسي القاضي شارح رسالة أبو بكر ابن العربي في الأيمان[الجازمة على الرسالة الحاكمة] ،ذكرشرحه ابن الخطيب وأنه قرأه عليه،وإذن له في تحمله.

ونلاحظ أن من مشايخه من ولي القضاء : كأبي عبدالله المقّري، وأبي محمد المكناسي، وأبي علي الونشريسي،وأبي سالم بن أبي يحيى ، وأبي عبدالله بن بكر ، وأبي البركات البَلْفِيقي ، فلا شك أنهم أثْرَوا لديه الجانب الفقهي المتعلق بأبواب القضاء والشهادات وما إليها من أحكام يحتاجها القاضي والموثق والكاتب والمشاوَر.

(٦٩)نقلها الونشريسي في معياره(المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب، أحمد بن يحيى الونشريسي، تحقيق :جمع من العلماء باشراف د.محمد حجي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمملكة المغربية،١٩٨١م:٢/٥٠)

(٧٠)الإحاطة :٤/٢٥٣،والكتيبة ص:٦٧،ونثير الجمان لابن الأحمرص:١٨٦،والديباج لابن فرحون ص:٢٢٩،والنيل للتنبكتي ص٢١٩،والنفح٥/٥٠٩،وشجرة النور لمخلوف ص٢٣٠،والأعلام للزركلي٥/١٤٠

وممن تولى بعض المناصب الملحقة بالقضاء ككتابة الشروط والتوثيق والمشاورة–ومن البدهي أن يكون المتولي لهذه المناصب متأهلا في الفقه ومتحبرا فيه–: أبو جعفر بن الجنّان،وأبو محمد بن سَلْمون، أبو القاسم بن سَلْمون .

أما من شهروا بعلم الفرائض والحساب فمنهم:أبو علي الونشريسي ،وأبو عبدالله بن بكر، وأبو الحسن بن الجيّاب،ومما يلاحظ على أسلوب ابن الخطيب في الإحاطة عنايته بالنص على الفرضيين ، وما ألفوه في هذا الفن، وكذلك الموثقين وكاتبي الشروط ؛كما سأبين ذلك في أسلوبه في المبحث الثاني.

كما أنه ذكر أن شيخه أبو محمد بن سَلْمون كان ضليعا في باب البيوع ،مما يرشحه لأن يكون أخذ هذا الباب الفقهي عنه، وهو باب مهم يحتاجه القاضي والمفتي.

ومر معنا أن ابن الخطيب أو غيره نص على ما عكف عليه بعضهم من كتب في إقرائهم:كتدريس أبي محمد المكناسي وأبي عبدالله بن مرزوق الجد لمختصر ابن الحاجب الفرعي، وكقيام أبي علي الونشريسي على المدونة والتفريع والرسالة ومختصر ابن الحاجب الفرعي، وكعناية أبي سالم ابن أبي يحيى بإقراء الرسالة وتهذيب المدونة للبَرادعي.

على أنا نلحظ أنه حلى بعضهم باعتنائه بتدريس الفقه، دون ذكر الكتب التي كانوا يدرسوها ،ولا شك أنها لا تخرج عن كتب المالكية الدراسية التي سادت في القرن السابع والثامن الهجريين ،فتكون مما أخذه ابن الخطيب من كتب الفقه عن شيوخه،كاختصارات المدونة وشروحها، وكذلك شروح الرسالة والتفريع ،ومن هؤلاء الشيوخ:أبو القاسم الشريف، وأبوعبداللهالمقّري،وأبوعبدالله بن الفخار البيري، وأبو الحسن الجيّاب، وأبو القاسم جُزَي، وأبو عبدالله بن بكر، وأبو محمد بن سَلْمون، وأبوعبدالله بن جابر الوادي آشي ذكر عنه أنه يروي كتب المالكية بأسانيدها إلى مؤلفيها ؛ولا شك أن طلبة العلم ومنهم ابن الخطيب كانوا يقصدونه لروايتها.

ومن المفيد في ختام هذا المطلب ذكر ما ألفه شيوخه من كتب في الفقه والأصول، لأنها مظنة أن تكون مما درسه ابن الخطيب من كتب:

أولا: الفقه : (مرتبين حسب ورودهم في التراجم السابقة)

١–تقييد على المدونة ،لأبي سالم ابن أبي يحيى.

٢– شرح الرسالة، له كذلك.

٣-المنهل المورود في شرح المقصدالمحمود ، لأبي جعفرالجنّان، وهو :شرح وثائق أبي القاسم الجَزِيري.

٤- القوانين الفقهية ، لأبي القاسم بن جُزَي[ط].

٥-الجازمة على الرسالة الحاكمة،لأبي محمد المكناسي، يشرح رسالة لأبي بكر بن العربي في الأيمان.

٦-القواعد الفقهية، لأبي عبدالله المقّري[ط].

٧-عمل من طب لمن حب، لأبي عبدالله المقّري كذلك

٨- شرح عمدة الأحكام، لأبي عبدالله بن مرزوق الجد.

٩- شرح أحكام عبدالحق الصغرى، لأبي عبدالله بن مرزوق كذلك.

١٠- شرح جامع الأمهات لابن الحاجب، لأبي عبدالله بن مرزوق كذلك.

١١- أحكام الطهارة والصلاة ،لابن لُب.

١٢-الطريق الممتاز لسلوك مسألة ابن الموّاز في الأيمان،لابن لُب.

١٣-تقريب الأمل البعيد في نوازل الأستاذ أبي سعيد، لابن لُب.

١٤-ينبوع العين الثرّة في تفريع مسألة الإمامة بالأجرة- ط،لابن لُب

ثانيا: أصول الفقه:

١- تقريب الوصول إلى علم الأصول[ط]، لأبي القاسم بن جُزَي.

إذن أفادتنا هذه النقول وجلها من كتابه الإحاطة عن النشأة والتكوين اللذين توفرا لابن الخطيب في علمي الفقه وأصوله ،ولم أقصد الإطالة بما نقلته ،ولو فعلت لمَا ثُرّب علي ،ولسان حالي يلهج ببيت المتنبي[البسيط]:

وقد أطال ثنائي طول لابسه*** إن الثناء على التِّنْبال تِنْبالُ

إنما كان الغرض رسم هذه اللوحة المتعلقة بالفقه في حياة الرجل الذي ملأ الدنيا – حيا وميتا – بالحديث عنه ،وعما ألف من كتب، وما نظم من شعر ،وما دبّجته يراعته من رسائل وخطب،وأسال الله أن أكون قدوفقت في تجلية هذا الجانب من حياته،رحمه الله ورضي عنه ،وغفر له وتجاوز عنه.

المطلب الثاني: تلاميذه

قال المقّري في النفح:"اعلم أن تلامذة ابن الخطيب الآخذين عنه –رحمه الله تعالى– كثيرون،إلا أنه لم يرزق السعادة في كثير منهم، بل بارزوه العداوة ،واجتهدوا في إيصال المكروه إليه، فمن أشهرهم الوزير الكاتب أبو عبدالله بن زَمْرَك[٧١]" ثم ذكر خمسة غيره فقط ،وهم: ابن مهنا الطبيب ، و القاضي أبو بكر بن جُزي ،وأبو عبد الله الشَّرِيشي[٧٢]،وأبو القاضي محمد عطية المحاربي ، وأحمد بن سليمان بن فُرْكون، وتوسع في ذكر أخبارهم وأشعارهم ،وخطبهم ورسائلهم،وذلك لأنه عقد الباب السابع من كتابه :في ذكر بعض تلامذته الآخذين عنه المستهدين به على المنهاج ،والمتلقين أنواع العلوم منه،والمقتبسين أنوار الفهوم من سراجه الوهاج،وهذا الباب يقع فيقرابة مائة وخمسين صفحة من الجزء السابع من مطبوعة دار صادر[٧٣]

وقال المقّري في موضع آخرعند ترجمته لأبي بكر ابن جُزَي:"وقد عرّف به لسان الدين في الإحاطة،والذي فهمته من عبارته في الإحاطة أنه إن عبر بصاحبنا فلا يطلقها غالبا إلا على تلامذته،وبما أطلقها على غيرهم ،كما لايخفى على من مارس كلامه،رحمه الله تعالى،وأتقن تاريخ أهل المغرب والأندلس،رحم الله الجميع"[٧٤].

وهذا نص مفيد جدا بين فيه المقّري منهجه في عدة تلامذة ابن الخطيب من خلال من ترجم له في الإحاطة أو في كتبه الأخرى، وسأترجم لبعضهم ممن شهر بالفقه تأليفا أو تدريسا أو توليا لمناصب لم تنط في تلك العصور إلا بالفقهاء ، وسأذكرهم مرتبين حسب وفاتهم، صانعا بترجمتهم ما صنعته بترجمة شيوخه في المطلب الأول ،من الاقتصار على ما فيه بيان للجانب الفقهي في حياة ابن الخطيب ومؤلفاته ، لأنه موضع بحثنا:

١– أبو بكر بن جُزَي القاضي، أحمد بن محمد بن أحمد ، فقيه كاتب قاض خطيب شاعر مجيد[٧٥]،والده أبو القاسم شيخ ابن الخطيب ،ولابنه أبي بكر هذا ألف كتابه[الأنوار السَّنية في

---

(٧١)النفح:٧/١٤٥.

(٧٢) هو الذي تولى أولا نقل "الإحاطة" من مبيضتها، وأحكم النسخة ،فكانت في مجلدات ستة ،وكان لسان الدين ألقى إليه بالمبيضات اعتمادا منه عليه ، وثقة به، لاشتغال ابن الخطيب بأمور المملكة(النفح:٧/٢٨٢ باختصار).

(٧٣)النفح:٧/١٤٥–٢٨٨.

(٧٤)النفح:٧/٢٨٢.

(٧٥) قال ابن الخطيب ومن بديع ما صدر عنه،قوله ينسج على مِنوال امرئ القيس في قصيدته الشهيرة:

أقول لحزمي أو لصالح أعمالي*** ألا عِم صباحا أيها الطللُ البالي

وذكرها كاملة ،وهي تربو على الثلاثين بيتا، في مدح سيدنا رسول الله ،أبدع فيها أيما إبداع، قال عبدالرحمن : وهي من عيون الشعر، إذ إن ابن جزي جعل كلما نظم صدر بيت من بنيات أفكاره أردفه بما يناسبه من أعجاز أبيات قصيدة امرئ القيس ، متخلصا إلى مدح سيد الكونين والثقلين والفريقين من عرب ومن عجم، الأمر الذي جعل ابن الخطيب وهو هو ، علو كعب في الشعر والنثر يقول بعد أن ساقها:"ولا خفاء ببراعة هذا النظم، وأحكام هذا

الألفاظ السُّنية – ط]، روى عن ابن الخطيب جميع تواليفه مع أنه مقاربه في السن، قال ابن الخطيب :"له مشاركة حسنة في فنون، من فقه وعربية وأدب...قرأعلى والده أبي القاسم،ولازمه،واستظهر بعض موضوعاته، وتأدب به،وقرأ على بعض معاصري أبيه...ثم ارتسم في الكتابة السلطانية...له تقييد في الفقه على كتاب والده،المسمى بالقوانين الفقهية،ورجز في الفرائض يتضمن العمل[٧٦] ...وتقدم قاضيا بحضرة غرناطة،وخطيبا بمسجد السلطان...موصوفا بالنزاهة والمضاء".

ولد:٧١٥هـ ،وتوفي:٧٨٥هـ[٧٧].

٢- أبو عبدالله بن زَمْرَك الصَّريحي الغرناطي ، محمد بن يوسف بن محمد:وزير كاتب شاعر أديب، قال ابن الخطيب:" هذا الفاضل صدر من صدور طلبة الأندلس....وشارك في جملة من الفنون...مستظهرا بالفنون التي بعُد فيها شأوُه...قرأ العربية على الأستاذ رُحلة الوقت في فنها أبي عبدالله بن الفخار...والفقه والعربية على الأستاذ المفتي أبي سعيد بن لُب ،واختص بالفقيه الخطيب الصدر المحدث أبي عبدالله بن مرزوق....ولقي القاضي الحافظ أبا عبدالله المقّري..وذاكره..وقرأ الأصول الفقيهة على أبي منصور الزواوي.ولد:٧٣٣هـ ،وقتل وهو رافع للمصحف مع من وجد معه من أهله وحشمه نحوا من:٧٩٣هـ ،وقيل:٧٩٥هـ[٧٨]

٣- أبو محمد ،عبد الحق بن محمد بن عطية المُحاربي ، قال ابن الخطيب:"صاحبنا [٧٩]الكاتب للدولة الغادرة...ولي في بلده الخطابة والقضاء..." ، ثم ذكر شيوخه في الفقه والأصول وغيرهما، وأطال في ترجمته حاطا من قدره ،ومشنعا عليه، لأنه ممن انقلب على ابن الخطيب[٨٠]

النسج، وشدة هذه العارضة".(الإحاطة:١/١٥٩-١٦٢،وأزهار الرياض:٣/١٨٨ وفيه أن عد أبياتها :ثمانية وأربعين بيتا)

(٧٦)لعله قصد أنه ضمّنه الحساب كذلك، لأن الغالب على كتب المتقدمين فصل الفرائض في التأليف عن الحساب(عبدالرحمن)،وانظر ما يقوي هذا الاحتمال في (الإحاطة:٣/٧٦)عند ترجمة أبي بكر القَلَلَوسي.

(٧٧)الإحاطة:١/١٥٧.

(٧٨) الإحاطة :٣/٣٠٠ ،و الكتيبة الكامنة ص:٢٨٢ ،ونثير فرائد الجمان لابن الأحمر ص:٣٢٧ ،والدرر الكامنة لابن حجر ٤/٣١٢ ،و النفح ٧/١٤٥ ،و شجرة النور لمخلوف ص: ،والأعلام للزركلي ٧/١٥٤.

(٧٩)في النفح: "صاحبنا الفقيه الخطيب"(٧/٢٨٣) نقلا عن الإحاطة.

(٨٠)الإحاطة:٣/٥٥٥،والنفح:٧/٢٨٢،نقلا عن الإحاطة.

واكتفي بهؤلاء من تلامذته ، لكون ابن جزي والُمحاربي ممن ولي القضاء ، ولكون ابن الخطيب نص في ترجمته لابن زَمْرَك على الكتب الفقهية التي درسها ،وللأسف فإن المصادر تعوزنا في معرفة ما درسه هؤلاء الطلاب النجباء على ابن الخطيب، وهل كان من ضمنها كتب فقهية، وهل كان التدريس هو الحامل لابن الخطيب على نظم [لمع] الشيرازي في الأصول ، أم أنه نظمها لأحد أولاده ، أو أحد الأمراء ،أو بناء على طلب وجه إليه؟

أما ابن فُرْكون ، أحمد بن سليمان بن أحمد ، فقد ترجم له ابن الخطيب في الإحاطة مادحا، وفي الكتيبة قادحا ، ولم ينعته بما يدل على اعتنائه بالفقه أو تقلده منصبا يحتم أن يكون صاحبه فقيها، ومن ترجمة الكتيبة نستطيع أن نحدد العلم الذي أخذه عن ابن الخطيب ،وهو الأدب والشعر ،وكل لوازم الكتابة والإنشاء[٨١].

كما أن الاستفاضة في ذكر أخبار تلامذته ، وجلب النقول في ذلك لا يخدم غرض البحث ما لم يكن فيه الإشاره إلى ما أخذوه عن ابن الخطيب من كتب الفقه والأصول إن كان،ومع أن الأشبه أن يكونوا نهلوا منه ما برع به من الشعر والخطابة والترسل وما إلى ذلك من أمور البلاغة والنقد .

(٨١) الإحاطة :١/٢٢٠ ، و الكتيبة الكامنة ص:٣٠٥.

(٤)

المبحث الثاني: **كتبه**[٨٢] **ومنهجه في ترجمة الفقهاء في كتبه:**

المطلب الأول: كتبه المتعلقة بالفقه والأصول:

سرد ابن الخطيب لنا ثبت مؤلفاته في الإحاطة وفي غيره[٨٣]،وهي في فنون عدة، أهمها كتاب الإحاطة ، ولن أتحدث هنا إلا عن كتبه المتعلقة بالفقه والأصول ، أو التي دعت الحاجة الفقهية لرقمها ؛ وإن لم تحتو على كلام فقهي لغرض بينه ابن الخطيب كما سنرى، وسأجلب كلام ابن الخطيب أولا في التعريف بهذه الكتب إن وجد ، أو كلام غيره ممن ذكرها:

(أ) أصول الفقه:

١- **الحلل المرقومة في اللمع المنظومة،** وهي أرجوزة في ألف بيت في أصول الفقه، ذكرها ابن الخطيب في نُفاضة الجِراب: "في فن أصول الفقه ، عدة أبياته ألف بيت"، وهي نظم لكتاب[اللمع]لأبي اسحاق الشيرازي[ت:٤٧٦هـ]، ألفها في المغرب بين عامي:٧٦٠-٧٦٣هـ، كما يذكر الأستاذ الكتاني ، و ذكر نسخا لها[٨٤] ، وفي خزانة القرويين بفاس شرح لها ، تحت رقم: ٧٨، في :٧٦ لوحة من القطع الصغير، وقف عليها الأستاذ محمد عبدالله عنان ،محقق الإحاطة.[٨٥]

شروحها :

أولا:الطرر المرسومة على الحلل المرقومة ، لأبي سعيد بن لُب،

---

(٨٢) بلغ الكتاني الغاية في الإجادة لما تكلم عن آثاره عموما ، وأنقل بعض كلامه لنفاسته :"لقد وقع لكثير من الباحثين خلط بل أخطاء شنيعة أحيانا في تحديد مؤلفاته ، مما حملنا على بيانها ،مستفيدين من المقارنات التي مكنتنا منها بحوثهم القيمة-وهذا إنصاف منه – على أي حال .

فمن مظاهر الخلط أن تجعل قصيدة من قصائده أو فصلا من فصول كتبه كتابا مستقلا...،أو: يفهم كلام القدماء عن تآليفه بغير تحر ....،أو: أن يخلط بين ابن الخطيب ومن لقب بهذا اللقب من العلماء غيره..، أو: أو يعطى للكتاب غير عنوانه.." ، ثم ضرب أمثلة لكل مظهر في كلام نفيس طويل ، لايعنينا جلبه الآن(٢٥/١)

(٨٣)الإحاطة:٤٥٩/٤، ونُفاضة الجِراب ص:١٨٧- ١٨٨و٣٦٧- ٣٦٨ .

(٨٤)قسم الكتاني حياة ابن الخطيب إلى خمس حقب ،ونسب لكل حقبة ما ألفه فيها من كتب:١٨/١-٢٢ و ٣٢/١.

(٨٥) مقدمة الإحاطة:٦٥/١،ونُفاضة الجِراب ص: ١٨٧، وذكر لي أخي د.حميد لحمر أن بعض الطلبة في فاس يعكف على تحقيقها،وأنها شرح لابن خلدون عليها،وهو الشرح الثاني الذي سأذكره.

ذكره محققا النُّفاضة ،والكتاني والريسوني[٨٦].

ثانيا:شرح ابن خلدون المؤرخ عليها،وقد ذكره ابن الخطيب فينُفاضة الجِراب وفي الإحاطة ، أثناء ترجمته لابن خلدون ، قائلا:"وشرع في هذه الأيام في شرح الرجز الصادر عني في أصول الفقه ، بشيء لا غاية وراءه في الكمال" [٨٧].

(ب) الفقه :

٢-مُثلى الطريقة في ذم الوثيقة – ط.

وهو كتاب متعلق بباب الوثائق من القضاء ، ذكره ابن الخطيب في إحاطته[٨٨]، ألفه في المغرب بمدينة سلا، لحادثة جرت بينه وبين أبي العباس القبَّاب الفاسي الموثق [ت:٧٧٨هـ أو:٧٧٩هـ]، بين عامي:٧٦٠-٧٦٣هـ، كما يذكر الأستاذ الكتاني ،وذكر أن منه نسخة في خزانة الأستاذ العابد الفاسي الخاصة[٨٩]، وقد طبع مرتان الأولى :نُشر في مجلة المشرق اللبنانية باعتناء الأستاذ عبدالحفيظ منصور ، والثانية لم أقف عليها[٩٠] ،وقد المقّري نقل لنا مقدمته كاملة في النفح [٩١]قائلا:

"ومن نثر لسان الدين رحمه الله تعالى قوله في قضية امتناع بعض الموثقين من أكل طعامه بسَلَا،وقد صدّر به الكتاب المسمى[بمُثلى الطريقة في ذم الوثيقة]،وهذا نصه:..... ولم يك إلا أن حللت بمدينة سَلَا حرسها الله...لا يمر فاضل إلا عرّج على مثواي....وتعرفت عن صاحبي الفاسي أنه قدم علينا ....فبادرت استدعاءه بفاضل من الطلبة....وقد أغرب بقراءة الاحتفاء والاحتفال، وأجنب الإغفاء والإغفال .... فلما

---

(٨٦) مقدمة تحقيق كتاب نُفاضة الجِراب ص:١٨٧،والكتاني:٣٢/١، ومقدمة ينبوع العين الثّرّة ص: ٤٣ ، وقدمت أن فهرس الخزانة الذي أصدرته وزارة الأوقاف المغربية لم يذكر هذا الشرح في قسم الأصول منه،ولم يذكر مترجموا ابن لُب هذا الكتاب له،وكذلك من ترجم لابن الخطيب (معجم المؤلفين لكحالة:٦١٧/٣).

(٨٧)نُفاضة الجِراب ص: ١٨٧ ، والإحاطة:٥٠٧/٣.

(٨٨) الإحاطة:١٨٧/١ ،وقال :واستدعيته فاعتذر ..فخاطبته بقولي:أبيتم دعوتي ..... الأبيات ،وتفرع على قولي (ويأبى ذاك دكان الوثيقة) بمادعي إلى بيانه بتصنيفي فيه الكتاب المسمى[بمثلى الطريقة في ذم الوثيقة]

(٨٩) الكتاني :٢٠/١ و٢٩.

(٩٠) مجلة المشرق –السنة الثالثة والستون ، المطبعة الكاثوليكية بيروت لبنان ١٩٦٩م ص: ٤٧ ، وجدت في شبكة الانترنت أنه بتحقيق:عبد المجيد تركي.

(٩١)النفح:٢٧٣/٦- ٢٧٨، وفي نُفاضة الجِراب ص:٣٦٧ -٣٦٨ نص إجازة من ابن الخطيب ومن ضمن ما أجاز به مستجيزه كتاب"مُثلى الطريقة " وذكر أن فيها أدبا وفقها .

عرض عليه الدعوة تعجرف ونفر،....حتى بُهت الرسول كما بهت الذي كفر ،وآب يحمل عذرا باردا، فأقطعته جانب شِماسه [٩٢]،....ومن الغد قصدني واعتذر، وأكثر الهذر...وكان جوابي إياه ما نصه:

أبيتم دعوتي إما لبَأْوٍ[٩٣]**** وتأبى لومه مُثلى الطريقه

وبالمختار للناس اقتداء**** وقد حضر الوليمة والعقيقتته

وإما زاجر الورع اقتضاها**** ويأبى ذاك دكان الطريقه

.....إلا أنه نُمي لي عنه قوله:إن دُكان الوثيقة إن نافى الورع فبغير بلده....فارتهنت له أن أنصر الدعوى بما يسلمه المنصف المساهل ....والله يجعله موقظا من السِّنات ...وهاأنا ابتدئ وعلى الله الإعانة...قلت:ينحصر الكلام فيه في سبعة أبواب،

الباب الأول:في جواز الإجارة فيها عند العلماء،

الباب الثاني:في الشركة المستعملة في أربابها،

الباب الثالث:في محلها من الورع إن سوغها الفقه،

الباب الرابع:في منزلتها من الصناع والمهن،

الباب الخامس:في أحوال منتحليها من حيث العلم غالبا،

الباب السادس: في أحوالهم من جهة استقامة الرزق وانحرافه،

الباب السابع: في رد بعض ما يحتج به فيها."

ثم نقل من آخر مثلى الطريقة كلام ابن الخطيب في مسألة أخذ الأجرة عليها، وإن منع أخذ الأجرة عليها سيعطل مصالح الناس مع شدة الحاجة ،فأجاب بأن الأولى أن يليها أهل التدين والعفاف كحال بعض الأسر في الأندلس ، والكلام المنقول يدل على سعة اطلاعه وعلو كعبه في الفقه والأصول والفتيا، وقال: وهذا التأليف في نحو كراسة.

---

(٩٢)شمِش لي فلان : إذا بدت عداوته فلم يقدر على كتمها(اللسان – شمس)

(٩٣)من بأى (كسعى) نفسه :رفعها ،وفخر بها(القاموس– ب أ و) ،وفي مطبوعة الإحاطة(١٨٧/١):شأو ، ولم أعرف معناها.

ثم نقل بعد ذلك نصا مهما فيه نقد لهذا التأليف من أحد أئمة الفقه الكبار، صاحب المعيار الُمعْرِب أحمد الونشريسي[ت:٩١٤هـ]،ونصه:"وكتب على ظهر الورقة الأولى من هذا االتأليف شيخ شيوخنا الإمام الكبير المؤلف الشهير سيدي أحمد الونشريسي رحمه الله تعالى ما صورته: الحمد لله ، جامع هذا الكلام المقيد بأول ورقة منه: قد كَدَّ نفسه في شيء لا يَعني الأفاضل، ولا يعود عليه في القيامة ولا في الدنيا بطائل،وأفنى طائفة من نفيس عمره في التماس مساوئ طائفة بهم تستباح الفروج، وتُملَك مُشيّدات الدور والبروج،وجعلهم أضحوكة لذوي الفتك والمجانة، وانتزع عنهم جلباب الصدق والديانة،سامحه الله تعالى وغفر له، قال ذلك وخطه بيمنى يديه :عبيد ربه أحمد بن يحيى بن محمد بن علي الونشريسي خار الله سبحانه له، انتهى ما ألفيته".

بعد هذا النقل من النفح ، يتضح أن ابن الخطيب ألف الكتاب كردَّة فعل على عدم قبول هذا الموثق لدعوته ،وردّة الفعل قلما تأتي بخير، فلم يكن الحامل له حرصه على نقد أرباب هذه المهنة وتقويم اعوجاجهم، بل رغبة الانتقام من هذا الموثق الفاسي ، ويظهر من القصة والأبيات: أن القباب الفاسي امتنع عن قبول الدعوة تورعا عن طعام ابن الخطيب وعن مكانه، فرماه ابن الخطيب بقضية رمز لها بدكان الوثيقة ،ومعنى كلامه :إنك أبعد ما تكون عن الورع بتعاطيك مهنة كتابة الوثائق في دكان أعددته لذلك ،وإن ذلك مما يقدح في دينك لكونك تأخذ الأجرة على مهنة لايجوز أخذ الأجرة عليها،فإن كان بعض الفقهاء جوزها فإن المروءة والشرف والورع يأبيان ذلك .

لذا لامس الونشريسي في تعليقه على غلاف نسخة هذا الكتاب–التي نقل عنها المقّري– كبد الحقيقة ، لما بين أنه كتاب أضاع صاحبه فيه وقته وجهده، إلا أنذلك لم يمنع الونشريسي من النقل عن كتاب [مثلى الطريقة في ذم الوثيقة] في [المنهج الفائق والمنهل الرائق والمعنى اللائق بآداب الموثق وأحكام الوثائق– ط]، وناقشه في مسألة جواز اتخاذ مكان مخصص للموثق يقصده الناس لكتابة الوثائق ، وابن الخطيب جلب في كتابه نقلا عن صاحب مناهج التحصيل –الرجراجي[كان حيا:٦٣٣هـ] شارح المدونة– يجيز فيه اتخاذ الدكاكين لكتابة الوثائق ، واعتراضه عليه، ثم قام الونشريسي بالرد على اعتراض ابن الخطيب [٩٤].

(٩٤) المنهج الفائق والمنهل الرائق والمعنى اللائق بآداب الموثق وأحكام الوثائق،أحمد بت يحيى الونشريسي، تحقيق:عبدا لرحمن بن حمود الأطرم ، دار البحوث والدراسات الإسلامية وإحياء التراث، بدبي، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٥ : ١/ ٣٤و٣٨ و١٠٨.

٣-إعمال الأعمال فيمن بُويع من ملوك الإسلام قبل الاحتلام وما يجر ذلك من شجون الكلام – ط[٩٥]**،** يعد هذا الكتاب آخر ما ألف ابن الخطيب من كتب قبل قتله خنقا، لذا لم يتمكن من إتمامه، والسبب الحامل له على التأليف ،هو استجابة لطلب وزير مَرِيني، هو أبو بكر بن غازي ، الذي صار وصيا على أمير صغير لم يبلغ الحلم ، أخذ له بيعة رجال الدولة بعد قتل أبيه السلطان المريني أبي فارس عبدالعزيز[ت:٧٤٤هـ] ، فضج خصوم الوزير من أمراء الأسرة الحاكمة ومن أعوانهم وأنصارهم ، وكذلك من أعداء الدولة كحكام بني الأحمر في الأندلس، وهم خصوم ابن الخطيب أيضا،فشنعوا على الوزير فعله إذ خالف ما أجمع عليه من اشتراط البلوغ فيمن يتولى الإمامة الكبرى ،فطلب الوزير من ابن الخطيب أن يؤلف كتابا ينصره فيه ، ويدعم موقفه في الشريعة ،وكذلك في السوابق التاريخية المماثلة.

إذن فالكتاب أُلف مجاملة لذلك الوزير الذي آوى ابن الخطيب ، ووفّر له الملجأ الآمن من أعدائه ، وساهم في حمايته ومنع تسليمه لخصومه من رجال بلاط دولة بني الأحمر في غرناطة، ويظهر أثر المجاملة على محتوى الكتاب ،إذ إن الغرض المقصود منه إضفاء الصبغة الشرعية على هذا الحدث، ولكن ابن الخطيب بذكائه وتبحره وسعة اطلاعه يعلم أن النصوص الشرعية لن تسعفه في تأصيل هذه المسألة بالأدلةالشرعية،ولكنه أحسن التخلص .

ومثله يقال في حقه :ابعث حكيما ولا توصه، فنزع إلى تدعيم موقف الوزير وما أقدم عليه من تصرف من خلال ذكر من بايع من وجهاء الدولة وأشرافها وقضاتها وعلمائها ، ثم من خلال استدعاء

---

(٩٥)طبع غير كامل عدة طبعات، أولها بعناية :ليفي بروفنسال ،اقتصر فيها على القسم الأندلسي معتبره أهم قسم في الكتاب ،إذ الكتاب ثلاثة أقسام:

الأول: متعلق بالمشرق ، وفيه مقدمة الكتاب ، ولم يطبح حتى الآن(ذكرد.المغراوي أنه يعكف على تحقيقه).

الثاني:ويتعلق بتاريخ الأندلس(وهو الذي أخرجه ليفي بروفنسال).

الثالث:متعلق بالمغرب (وهو الذي أخرجه العبادي والكتاني).

وجعل بروفنسال عنوانه [تاريخ إسبانيا الإسلامية]، وثانيتها بعناية د.أحمد العبادي ومحمد إبراهيم الكتاني ، واقتصرا على القسم المتعلق بالمغرب ؛ وقد وصل فيه مؤلفه إلى بداية الدولة الموحدية ، وأجرى أ.د.رابح عبدالله المغراوي على الكتاب دراسة قيمة جدا نشرت ضمن حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية بكليتي الآداب والعلوم الاجتماعية بجامعة الكويت،الرسالة:٢٠٠،الحولية:٢٣– ٢٠٠٣م بعنوان[قضية بيعة الصبي بين الفقه والتاريخ وكتاب إعمال الأعمال لابن الخطيب]، واعتمد على مخطوطة كاملة من الكتاب – محفوظة في الخزانة العامة بالرباط– فيها مقدمته التي ظلت حبيسة خزائن المخطوطات،ولم يكتف بها ، بل درس معها خمس نسخ أخرى ذكر وصفها ومظانها وأرقامها،وعن دراسته سأنقل كلامي عن الجانب الفقهي في هذا الكتاب ،مع الإفادة من القدر المطبوع من الكتاب ، والكتاني عده من آخر مؤلفاته التي ألفها في الحقبة الخامسة من عمره[٧٦٢-٧٦٦هـ](٢٥/١)

المواقف المشابهة من التاريخ الإسلامي من لدن دولة بني أمية إلى عصر المؤلف ، وأهمها وقوع مثل هذه الحادثة في البيت المريني قبل هذا الحدث بعقود ليست بالبعيدة جدا،والكتاب مفيد جدا في بابه،ولكن من جانب القضية التاريخي لا الفقهي.

و د. المغراوي نقل من المقدمة–التي لم تطبع بعد– ما يدل على وعي ابن الخطيب على القضية ،وسبر غورها، والإحاطة بتفاصيلها، فقال ما نصه:"إذا كان المقصود مقصورا على تاريخ يُنقل،وأدب يعقل، وإخبار عن واقع في الزمان تقرر،وكائن قد تواتر خبرُه وتحرر ، فسمع وطاعة ، وجهد مبذول واستطاعة ، وإن كان القصد الاحتجاج والاستدلال ،واستعمال طرق الجدال ، فلذلك محل وموضوع يليق بسرّه ونجواه ، وميدان يتعصب فيه ذو الهوى لهواه ، أو ينتصر ذو البر والتقوى لتقواه"[٩٦].

وقال:" إنا نحن فيما اضطرّنا الوفاء إليه ....لكثير من أعلام ملة الإسلام تبع... ولم نأت في زماننا بدعا من العمل... فإن كانوا أصابوا في اجتهادهم..فما أسعدنا في اتباعهم...وإن كانوا قد غلطوا مع تعدد فقهائهم وعلمائهم ...فنحن راضون لمشاركتهم في الغلط[٩٧]...ومع هذا فإن كان الوفاء والذِّمام ...إلى أن يستقل الوارث بأمانته يعد علينا ذنبا....فقد رضينا أن يكون ذنبنا الوفاء..". [٩٨]

وفي الختام أنقل بعض النقاط من تحليل د.المغراوي لجملة النصوص التي نقلها من مقدمة الكتاب –لأهمية ذلك –، وهي :

١– هذا الكتاب آخر ما ألفه ابن الخطيب قبل وفاته.

٢– يسجل لابن الخطيب أوليته في طرق هذا الموضوع إذ لم يسبق إليه.

---

(٩٦) رسالة المغراوي ص:٢٩.

(٩٧) فهم سقيم لا يقر عليه ابن الخطيب–رحمه الله – ولا غيره،وما أتيت الأمة الإسلامية في باب السياسة الشرعية إلا من باب تقرير الواقع والانكفاء عليه ، فبدل أن يُعمل المجتهد وسعه في درك الحكم الشرعي المناسب للواقع ، صدر أكثر الفقهاء الذين أصّلوا لباب السياسة الشرعية عن الواقع ، فبدل أن يكون الواقع مصدر حكمهم صار مستمده ، لذلك أجازوا أمورا تخالف الاجماع والاتفاق من باب كونها واقع تقرر ، وقد كرر ابن الخطيب هذا الفهم الخاطئ ، بل إنه غالى إذ قال :" فنحن راضون لمشاركتهم الغلط" ، وكان يكفيه للقيام بواجب المجاملة أن يقتصر على قوله :إن المسألة مبنية على سوق الأمثلة التاريخية، و إن هذه الحادثة وقعت في بني مرين قبل ذلك ولم ينبس أحد ببنت شفه ، دون الحاجة للاستشهاد بفعل الفقهاء من قبل ، وكذلك بمبايعتهم في هذه الحادثة(عبدالرحمن).

(٩٨) رسالة المغراوي ص:٢٤.

٣- سبب التأليف تولية صغير لم يبلغ الحلم ،ودعوة الوزير ابن غازي ابن الخطيب لمثل هذا التأليف.

٤- الغرض منه الرد على من أنكر على الوزير فعله.

٥- تقرير ابن الخطيب أن المسألة حسمت منذ القدم ، وأن الذي حسمها ليس المناظرة والجدل ، أنما المواجهة المسلحة والقتل.

٦- أجاب ابن الخطيب عن السؤال من ناحية تاريخية ، وليس من ناحية شرعية[٩٩].

4- **المختصر في الطريقة الفقهية(لا نظير له)** ، نسب له هذا الكتاب الشيخ علي الطنطاوي ، في مقدمته لتحقيق خاله الشيخ محب الدين الخطيب لكتاب[اللمحة البدرية في الدولة النصرية] لابن الخطيب [١٠٠]، ولم يذكر مصدره ، ولا عرّف بالكتاب ، واكتفى بالتعليق عليه بأنه لا نظير له ، ولم يذكر ابن الخطيب هذا الكتاب لنفسه ، ولا نسبه له مترجموه ، علما بأن الكتاني يعتبر نسبة هذا الكتاب لابن الخطيب من الخطإ الذي لا دليل عليه[١٠١]، ويلاحظ أن ابن الخطيب ذكر لنفسه بعض المؤلفات التي يوحي عنوانها بكونها متعلقة بالفقه أو بالأصول ، وسأذكرها علَّ أحد الباحثين يفيدنا في تحديد فنها ، فلعل الشيخ اطلع على بعضها ، فكتب ما كتب ، ويلاحظ من العنوان احتمال أن يكون هو نفسه كتاب "مثلى الطريقة"

٥- **حمل الجمهور على السنن المشهور.**

٦- **الرد على أهل الإباحة .**

٧- **سد الذريعة في تفضيل الشريعة** [١٠٢].

٨- **تقرير الشّبه في تحرير الشبه**[١٠٣].

٩- **الزبدة الممخوضة** ، قال الكتاني :"يظن الفقيه التطواني أنها عنوان ثان لرسالة:[الرد على أهل الإباحة]" [١٠٤].

---

(٩٩)المغراوي :ص:١٩ – ٢٦ .

(١٠٠)مقدمة كتاب : اللمحة البدرية في الدولة النصرية،للسان الدين ابن الخطيب ، تحقيق: محب الدين الخطيب ،المطبعة السلفية بالقاهرة ، ص:٥.

(١٠١)الكتاني:٣٤/١.

(١٠٢)الكتب(٥-٦-٧) ، ذكرها ابن الخطيب في الإحاطة(٤٥٩/٤-٤٦٠)،واعتبرها الكتاني في حكم الرسائل المفقوده من تراث ابن الخطيب(٣٠/١) .

(١٠٣)الكتاني (٣٠/١) ، لعلها في أصول الفقه من باب القياس وما يبحث فيه عن مسالك العلة(عبدالرحمن)

المطلب الثاني : **منهجه في ترجمة الفقهاء في كتبه.**

سيكون جل اعتمادي في هذا المطلب على ما سطره ابن الخطيب في كتابه الإحاطة – طبعة عنان–، لأنه من أوسع مؤلفاته التاريخية وأشهرها ، وترجم فيه للعديد من الفقهاء ومن مشهوري عصره ، وسابقيه ، والمادة العلمية في هذا المطلب لا يفي بحقها بحث بهذا الحجم ، فلا بد لها من رسالة علمية أو أكثر لاستخراج جميع ما في كتبه من جوانب متعلقة بالفقه والأصول ، لذا سأقتصر في كلامي على أربعة جوانب أذكر أمثلة متعددة لكل جانب منها مبتدئا بذكر الفقيه وبعده كلام ابن الخطيب عنه فيما يتعلق بالجانب الذي نحن بصدده ، دون حاجة لترجمة الفقيه لأنهم جميعا ترجم لهم في الإحاطة ، فيمكن بالرجوع للجزء والصفحة التي سأحيل عليها :معرفة ترجمة العلم ، وسأرتب الأعلام حسب ورودهم في ترتيب الكتاب ،وأعقبه بين حاصرتين بكلام ابن الخطيب ،الذي يدلل فيه على ما نحن بصدده .

وقبل الشروع في الجوانب والشواهد عليها أرى من المفيد القول إن ابن الخطيب قسّم كتابه الكتيبة الكامنة فيمن لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة إلى طبقات أربع ، طبقة الخطباء والصوفية ، وطبقة المقرئين والمدرسين ، وطبقة القضاة ، وطبقة الكتاب والشعراء ، وصدر الكلام على طبقة القضاء بما نصّه: "وهذه الطبقة منحطة في البيان ، لاقتصارها على علوم الأديان ، وما يصدر عنها فعلى جهة الافتنان وساء الافنان ، وربما ندر في هذه الطبقة ما يُعيي يد الحالب ، ويُحسَب طلب الطالب ، لكن الحكم للغالب [١٠٥]" ،إذن فهذه الطبقة لديه أحط من سابقتيها وتاليتها ، من حيث صنعة الأدب والترسل، وهم أبعد ما يكونون عن مضمار هذا الميدان ، وهو يقصد الفقهاء .

ونعود الآن إلى ذكر الجوانب الأربعة والتدليل عليها من كلامه في الإحاطة ، وهي :

الأول: ذكره ما قرأه العَلم المترَجم من كتب في الفقه والأصول، وكذلك ما درّسه عندما تصدر للتدريس.

الثاني : ذكره مؤلفات العلم الفقهية أو الأصولية .

الثالث :شدة عنايته بعلم المواريث، ومؤلفاته.

---

(١٠٤)الكتاني (٣٣/١)

(١٠٥)الكتيبة ص :١٠١.

الرابع : شدة عنايته بكتب الموثقين وما إليها مما له شديد الصلة بباب القضاء .

الجانب الأول : **ذكره ما قرأه العَلم المترَجم من كتب في الفقه والأصول، وكذلك ما درّسه عندما تصدر للتدريس:**

١- أبو جعفر بن مُصادِف :"قرأ الفقه على الأستاذ أبي عبد الله البياني"[١٠٦] .

٢- أبو سالم ابن أبي يحيى-شيخ ابن الخطيب -:"كان هذا الرجل قيما على التهذيب ، ورسالة ابن أبي زيد ، حسن الإقراء لهما "[١٠٧].

٣- أبو عبدالله المقّري الجد - شيخ ابن الخطيب-:" رحل إلى بجاية فلقي بها جلّة...والفقيه أبو عبدالله بن هارون شارح ابن الحاجب في الفقه والأصول "[١٠٨].

٤- محمد بن علي العابد الفاسي:" حفظ أحكام عبدالحق"[١٠٩].

٥- أبو عبدالله بن زَمْرَك- تلميذ ابن الخطيب وخصيمه-:"قرأ العربية على ...والفقه والعربية على الأستاذ المفتي أبي سعيد بن لب ، واختص بالفقيه الخطيب الصدر المحدث أبي عبدالله بن مرزوق"[١١٠].

٦- محمد بن حسن العمُراني الشريف:" من أهل فاس ...يذكر كثيرا من مسائل الفروع ومعاناة الفرائض ، ويجعجع بها في مجالي الدروس، وتشقى به المدرسون"[١١١].

٧- أبو القاسم ابن حفيد الأمين:" والدؤوب على تدريس كتب الفقه ، واستظهر [الجواهر] لابن شاس ،واضطلع بها ، فكان مجلسه من مجالس الحفاظ ، حفاظ المذهب"[١١٢].

---

(١٠٦)الإحاطة :٢٠٢/١ .

(١٠٧)الإحاطة : ٣٧٢/١-٣٧٣.

(١٠٨)الإحاطة : ٢٠٣/٢.

(١٠٩)الإحاطة :٢٨٧/٢ .

(١١٠)الإحاطة : ٣٠٣/٢.

(١١١)الإحاطة :٥٢٣/٢ ، تعبير لطيف ، وكأنه بَرِم بأسلوبه .

(١١٢)الإحاطة :٦٤/٣ .

٨-أبو بكر بن الجد:" كان في حفظ المذهب بحرا يغرف من محيط ....وسمع عليه بعض الموطأ ..وأبي الوليد بن رشد ،وناوله كتاب [البيان والتحصيل] ، وكتاب[المقدمات].." [١١٣].

٩- أبو عبدالله الكَرْسوطي:" وطالع قعوده لسرد الفقه بمسجدها الجامع"[١١٤].

١٠- أبو عبدالله الشُّدَيِّد:" وعرض الرسالة على ولي الله أبي عبدالله الطَّنْجالي"[١١٥].

١١- أبو علي الزواوي:" وحلّق للناس متكلما على الفروع الفقهية والتفسير ، وتصدر للفتيا"[١١٦].

١٢- أبو خالد ابن أبي زَمَنِين:"أخذ الفقه عن أبي جعفر بن هلال"[١١٧].

١٣-أبو زيد ، أو:أبو القاسم ، أو: أبو الحسين السُّهيلي- صاحب الروض الأُنف-:" وناظر في[المدونة]على ابن هشام ، وأجاز له ولم يلقه "[١١٨].

١٤- أبو محمد بن عطية- ينقل عنه ابن الخطيب مشيخته-:"أما أشياخي....كل هؤلاء قرأت عليه قراءة تفقه ،وعرضت على أكثرهم"[١١٩].

١٥- أبو الحسن بن الجيّاب- شيخ ابن الخطيب-:"إماما في الفرائض والحساب"[١٢٠].

١٦- أبو الحسن الصُّغيِّر:" كان هذا الرجل قيما على التهذيب للبّرادعي ، حفظا وتفقها ، يشارك في شيء من أصول الفقه ، يطرز بذلك مجالسه ، مُغْرِبا به بين أقرانه من المدرسين في ذلك الوقت ، لخلوِّهم من تلك الطريقة بالجملة"[١٢١].

---

(١١٣)الإحاطة :٣/٩٠ .

(١١٤)الإحاطة :٣/١٣١ .

(١١٥)الإحاطة : ٣/١٩٨.

(١١٦)الإحاطة : ٣/٣٢٥.

(١١٧)الإحاطة :٣/٤١٣ .

(١١٨)الإحاطة : ٣/٤٨٧.

(١١٩)الإحاطة : ٣/٥٦١ ، عبارة مهمة جدا ، لأنها تبين لنا جانبا من مناهجهم في تدريس الكتب ، فبعض الكتب يكتفى بقراءتها وسماعها ، وبعضها لابد من فك عبارته وتحليلها.

(١٢٠)الإحاطة : ٤/١٢٥.

(١٢١)الإحاطة : ٤/١٨٦ ، عبارة مهمة ، يظهر فيها ابن الخطيب تضجره من أسلوب العلماء في تدرس الفقه ، حيث لايمزجون تدريس الفروع الفقهية بالكلام على الأصول التي أخذت منها هذه الأصول ، لتنمية الملكة الفقهية لدى الطلاب.

الجانب الثاني : **ذكره مؤلفات العلم الفقهية أو الأصولية ، لمترجميه :**

١- أبو بكر بن جُزَي –تلميذ ابن الخطيب–:" له تقييد في الفقه على كتاب والده ، المسمى [بالقوانين الفقهية]... "[١٢٢].

٢- أبو جعفر بن الزبير–شيخ شيوخ ابن الخطيب–:"شرح الإشارة للباجي في الأصول ، وسبيل الرشاد في فضل الجهاد"[١٢٣].

٣- أبو العباس بن فُرْتون : "له فيما ينتحله من هذين الفنّين تصانيف مفيدة ، وتنبيهات نافعة ، واستدراكات بديعة ، منها في الحديث ....[حكم الدعاء في أدبار الصلوات]و[كيفية الآذان يوم الجمعة]....وفي النبات ...." [١٢٤].

٤- أبو جعفر الزيات:" ومن تواليفه...و[تلخيص الدِّلالة في تلخيص الرسالة].." [١٢٥].

٥-أبو إسحاق ابن المرأة:" ومنها شرحه كتاب الإرشاد لأبي المعالي ،وكان يعلقه من حفظه من غير زيادة وامتداد...وألف جزءا في إجماع الفقهاء...." [١٢٦].

6- أبو إسحاق بن الحاج النُّمَيْرِي:" تواليفه منها ...ورجز في الأحكام الشرعية سماه:[بالفصول المقتضبة في الأحكام المنتخبة].." [١٢٧].

7- أبو إسحاق بن عُبَيْدس :" تواليفه ...ومنها[الرسائل في الفقه والمسائل].." [١٢٨].

٨- أبو سالم ابن أبي يحيى- شيخ ابن الخطيب–:"تصانيفه : قيد على [المدونة] بمجلس شيخه القاضي أبي الحسن ،كتابا مفيدا ، وضم أجوبته على المسائل في سفر ، وشرح كتاب [الرسالة]شرحا عظيما.." [١٢٩].

---

(١٢٢)الإحاطة :١/١٦٢ .
(١٢٣)الإحاطة :١/١٩٠ .
(١٢٤)الإحاطة :١/٢١٢ .
(١٢٥)الإحاطة :١/٢٩٠ .
(١٢٦)الإحاطة :١/٣٢٦ -٣٢٧ .
(١٢٧)الإحاطة :١/٣٤٧ .
(١٢٨)الإحاطة :١/٣٦٩ .
(١٢٩)الإحاطة : ١/٣٧٣،شيخه أبو الحسن الصُّغَيِّر ،وقد جمع أجوبته (عبدالرحمن).

٩- أسد بن الفرات-تلميذ مالك-:" ألف كتاب [المختلِطة]..." [١٣٠].

١٠ – أبو عبدالله المقّري- شيخ ابن الخطيب-:" ألف كتابا يشتمل على أزيد من مائة مسألة فقهية ، ضمنها كل أصيل من الرأي والمباحثة.." [١٣١].

١١- أبو القاسم ابن حفيد الأمين :" تواليفه..وكلام على نوازل الفقه.." [١٣٢].

١٢- أبو بكر بن الفخار الجذامي-شيخ ابن الخطيب-:" تواليفه...وكتاب[نصح المقالة في شرح الرسالة].." [١٣٣].

١٣- أبو عبدالله الكَرْسُوطي:" تواليفه: منها [الغرر في تكميل الطرر] ، طرر أبي إبراهيم الأعرج ، ثم [الدرر في اختصار الطرر] المذكور ، وتقييدان على [الرسالة] ، كبير وصغير ، ولخص [التهذيب] لابن بشير ..." [١٣٤].

١٤- أبو عبدالله بن أبي زَمَنِين :" ألف المُغرب في اختصار [المدونة] ثلاثين جزءا ، ليس في المختصرات مثله بإجماع،....ومنتخب الأحكام.." [١٣٥] .

١٥- أبو عبدالله المعَمَّم:" تواليفه... وكتاب في مناسك الحج.." [١٣٦] .

١٦- أبو محمد بن خرُّوج:" ألف في الفقه كتابا مفيدا سماه[المنوطة] على مذهب مالك ، في ثمانية أسفار ، أتقن فيها كل الأتقان .." [١٣٧].

١٧- أبوزيد بن خلدون-المؤرخ-:" تواليفه...لخص محصّل الإمام فخر الدين ابن الخطيب الرازي ، ..وشرع

---

(١٣٠)الإحاطة :٤٢٣/١ .

(١٣١)الإحاطة : ٢٠٣/٢ ، تقدم معنا في ترجمته أنها أزيد من ذلك .

(١٣٢)الإحاطة :٦٥/٣ .

(١٣٣)الإحاطة :٩٤/٣ .

(١٣٤)الإحاطة : ١٣٢/٣.

(١٣٥)الإحاطة : ١٧٢/٣، تدل هذه العبارة على علو كعب ابن الخطيب في الفقه وتبحره في علومه ، فهو يعرف مختصرات المدونة الموجودة في عصره ، ولدية المكنة على المقارنة والمفاضلة بينها .

(١٣٦)الإحاطة : ١٩٣/٣.

(١٣٧)الإحاطة :٤٠٥/٣ .

في هذه الأيام في شرح الرجز الصادر عنّي في أصول الفقه ، بشيء لا غاية وراءه في الكمال"[١٣٨].

١٨- أبو محمد بن الفرس:" ألف عدة تواليف : منها كتاب الأحكام .ألفه وهو ابن خمسة وعشرين عاما ، فاستوفى ووفّى.." [١٣٩].

١٩-أبو الحسن بن النَفْزِي :"وله تواليف ..وكتاب[مدارك الحقائق في أصول الفقه].." [١٤٠].

٢٠- أبو الحسن الغساني:" صنف في شرح[الموطأ] مصنفا سماه:[نهج السالك للتفقه في مذهب مالك] في عشرة مجلدات..وشرح[تفريع] ابن الجلاب ، وسماه:[الترصيع في شرح مسائل التفريع]" [١٤١].

٢١ – أبو الحسن الصُّغيِّر- شيخ شيوخ ابن الخطيب-:" ..وقُيدت عنه بفاس على [التهذيب] ، وعلى[رسالة] أبي زيد..." [١٤٢].

٢٢- عاشر بن محمد بن عاشر:" شرح [المدونة] مسألة مسألة ، بكتاب كبير سماه[الجامع البسيط ، وبغية الطالب النشيط] حشد فيه أقوال الفقهاء ،ورجح بعضها ، واحتج لها ، قالوا : توفي قبل إكماله ..." [١٤٣].

٢٣- أبو القاسم ابن الشاط-محشي الفروق-:"تواليفه منها:[أنوار البروق في تعقيب مسائل القواعد و الفروق].." [١٤٤].

٢٤- أبو الحسن بن سهل:" تواليفه...وله تعاليق جليلة على كتاب [المستصفى] في أصول الفقه ..." [١٤٥].

٢٥- أبو الحجاج المنتشافري :" تواليفه... وتجريد رؤوس مسائل [البيان والتحصيل] ، لتيسير البلوغ لمطالعتها والتوصيل.." [١٤٦].

---

(١٣٨)الإحاطة :٥٠٧/٣ .

(١٣٩)الإحاطة : ٥٤٣/٣ ، وكتابه مطبوع ، وهو في تفسير آيات الأحكام.

(١٤٠)الإحاطة : ١٧٥/٤.

(١٤١)الإحاطة : ١٨٢/٤.

(١٤٢)الإحاطة :١٨٦/٤،كذا في المطبوعة ، والصواب: ابن أبي زيد .

(١٤٣)الإحاطة :٢٢٠/٤ .

(١٤٤)الإحاطة : ٢٦١/٤.

(١٤٥)الإحاطة :٢٨٦/٤ .

(١٤٦)الإحاطة :٣٨٩/٤.

الجانب الثالث :**شدة عنايته بعلم المواريث، مؤلفاته:**

١-أبو جعفر بن فُركُون:" مشاركا في فنون ..وفرائض.." [١٤٧].

٢- أبو بكر بن جُزَي، تلميذ ابن الخطيب:" له ..ورجز في الفرائض يتضمن العمل .." [١٤٨].

٣- أبو جعفر ابن صفوان :"وشرح رجز القرشي في الفرائض .." [١٤٩].

٤-أبو جعفر الزيات :" من ذوي المعرفة بالقرآن والفرائض..: [١٥٠].

٥- أبو إسحاق ابن المرأة:" نظَم في الفرائض – وهو ابن ثمانية وعشرين سنة – أرجوزة محكمة بعلمها ، ضابطة ، عجيبة الوضع..، تواليفه : من ذلك الأرجوز الشهيرة في الفرائض ، لم يصنف في فنها أحسن منها .." [١٥١].

٦- إبراهيم بن خلف القرشي العامري:" وله رجز في الفرائض مشهور.." [١٥٢].

٧- أبو بكر بن شِبْرِين:" ومن أطرف ما وقعت عليه في هذا المعنى،قال :بعض كتاب الدولة الحكمية بمَنُورْقَة ، وقد ولّاه خُطة المواريث ، وكتب إليه راغبا إليه في إعفائه[طويل]

وما نِلتُ من شَغْل المواريث رقعةً*** سوى شرح نعش كلما مات ميت

وأكتبُ للأموات صكا كأنهم *** يخــاف عليهم في الجياب التفلت

كأني لعزرائيل صرت مناقضا*** بما هو يمحو كــل يوم وأثبت ..." [١٥٣].

٨-أبو القاسم ابن حفيد الأمين:" له تقييد حسن في الفرائض.." [١٥٤].

---

(١٤٧)الإحاطة :١٥٣/١.

(١٤٨)الإحاطة : ١٦٢/١.

(١٤٩)الإحاطة :١/ ٢٢٣ ،وكتاب القرشي سيأتي برقم (٦) .

(١٥٠)الإحاطة : ٢٨٩/١.

(١٥١)الإحاطة : ٣٢٦/١-٣٢٧ ، إذن فالرجل وقف في الغالب على مؤلفات مترجميه وأعطى رأيه فيها .

(١٥٢)الإحاطة : ٣٦٥/١.

(١٥٣)الإحاطة : ٢/ ٢٤٩ ، والدولة الحكمية: دولة أبو عثمان سعيد بن حكم الأموي،ت:٦٨٠هـ(عنان الهوامش:١و٤)

(١٥٤)الإحاطة : ٦٥/٣.

٩ – أبو بكر القَلَلوسي:" مشاركا في فنون ...وفرائض.." [١٥٥].

١٠– أبو عبدالله بن أبي الجيش:" إماما في الفرائض..." [١٥٦].

١١– أبو الطيب النِّفْزِي:" تواليفه..وتصنيفا في الفرائض وأعمالها.." [١٥٧].

١٢– أبو خالد بن أبي زَمنِين:" من أهل المعرفة بالأحكام ، والتقدم في عقد الشروط ، وصناعة الفرائض ، علما وعملا..." [١٥٨].

١٣– أبو الحسن بن الجيّاب– شيخ ابن الخطيب–:"إماما في الفرائض والحساب..." [١٥٩].

١٤– أبو القاسم بن الشاط:"وغنية الرابض في علم الفرائض..." [١٦٠].

الجانب الرابع : **شدة عنايته بكتب الموثقين وما إليها مما له شديد الصلة بباب القضاء :**

١– أبو جعفر بن قُعْنب:"كان من شيوخ كتاب الشروط معرفة بالمسائل ، واضطلاعا بالأحكام ، وانفرد بصحة الوثيقة ، باقعةٌ من بواقع زمانه ، وعيّابة من مشايخ قطره" [١٦١].

٢– أبو عبد الله بن الكَمَّاد:"أعرف الناس بعقد الشروط" [١٦٢].

٣– ابن الدباغ الإشبيلي:"كان واحد عصره في حفظ مذهب مالك ، و في عقد الشروط ، ومعرفة عللها" [١٦٣].

٤– أبو خالد بن أبي زمنِين :"من أهل المعرفة بالأحكام ، والتقدم في عقد الشروط " [١٦٤].

---

(١٥٥)الإحاطة : ٣/٧٦.
(١٥٦)الإحاطة : ٣/٧٨
(١٥٧)الإحاطة : ٣/٣٦٠.
(١٥٨)الإحاطة : ٣/٤١٣.
(١٥٩)الإحاطة : ٤/١٢٥.
(١٦٠)الإحاطة : ٤/٢٦١.
(١٦١)الإحاطة :١/١٦٦
(١٦٢)الإحاطة : ٣/٦٠
(١٦٣)الإحاطة : ٣/٦٩
(١٦٤)الإحاطة : ٣/٤١٣

٥- أبو القاسم بن سَلْمون:" صدار في أهل الشورى وكتب الشروط مدة .... ألف في الوثائق المرتبطة بالأحكام كتابا مفيدا "[١٦٥].

ولولا خشية الإطالة لتعددت الجوانب والأمثلة عليها ، مثل عنايته بذكر القضاة ، ومعاونيهم ، ومن تولى الخطابة ،ومن تولى الإفتاء.

ولا يفوتني في هذا المقام ذكر أمثلة على عنايته بجلب بعض الفروع الفقهية أو المسائل الأصولية ، فقد نقل في ترجمة أبي عبدالله المقّري الخطيب الجد المسألة المشهور التي اختلف فيها علماء القرن السابع بمحضر أحد سلاطين تِلِمْسان وهي: هل ابن القاسم مجتهد مطلق أم مجتهد داخل المذهب ؟ [١٦٦]، وكذلك نقل في ترجمته مسألة فقهية متعلقة بباب الأيمان في القضاء[١٦٧] ، وفي ترجمة أبي عبدالله الكَرْسُوطي ذكر تحريره لألفاظ تهذيب أبي سعيد البَرادعي[١٦٨] ، ومما يدل على تضلعه في الفقه وعلو كعبه فيه ما ذكره في ترجمة أبي الحسن المعافري من أنه مالكي المذهب ، له اختيارات يسيرة لا يفتى بها ، ولا تتعدى علمه [١٦٩]، فالرجل يعرف مشهور المذهب ، ويعرف السليم من السقيم من الأقوال ، ويعرف صحيحها من زائفها .

وفي ختام هذا البحث ، واغتناما لهذه المناسبة ، وتخليدا لذكرى رجل له على الإنسانية فضل لا ينكر ، فإني سأنقل كلاما في تأبينه دبّجته يراعة أحد أبطال ساحة الأدب والبيان في عصرنا الحالي ، الشيخ على الطنطاوي –رحمه الله – في نهاية ترجمته التي كتبها لخاله محب الدين الخطيب عندما نشر كتاب اللمحة البدرية:"قف معي أيها القارئ الكريم ، عند ذكرى هذا الرجل العظيم ، ساعة نودعه بها .

رحمك الله يا لسان الدين ، لقد دخلت ميدان العلم فكنت فيه من المجلين الفائزين :حفظت لك الأيام آثارا جليلة فيه ، وأبقيت لنا تراثا قيما وقفت عليه حياتك ، وفارقت لأجله لذّتك ، ودخلت مِضمار السياسة فكنت من أقطابها : قبضت على أزمّة الأمور فسرت نحو الفلاح والرشاد ، وسفرت لها عن الملوك فأبت بالنجاح ، وبنيت لنفسك مجدا تليدا ، وخلدت اسمك بين العظماء ، فهو لا يزال يذكر بالتبجيل والتكريم .

---

(١٦٥)الإحاطة :٣٠٩/٤.

(١٦٦)الإحاطة :٢١٤/٢.

(١٦٧)الإحاطة :٢٢٤/٢.

(١٦٨)الإحاطة :١٣١/٣.

(١٦٩)الإحاطة :٢٥٧/٤.

ولكن الدهر أنبه من أن يريح أمثالك من العظماء ، فأبعدك عن وطنك ، وأكثر أعدائك والوشاة بك ، وكثّر عليك المصائب ، ولكنك لم تيأس ولم تقنط ؛ وأنى لليأس أن يدخل قلبا مثل قلبك ، وأنى للقنوط أن يخالطا عظيما مثلك ، كان يُغضي عنك أحيانا فتنال من نعيم الدنيا ما هو حق لك وجزاء لأتعابك ، ولكنه ينتبه إليك فينزعها منك بعد أن أمنت بها ، واطمأننت إليها ، ثم كانت خاتمتك في هذه الحياة–حياة الجد والعظمة ، وحياة التعس والشقاء– أن تنالك أيدي من لا دونه أحد ، وأن تموت خنقا ، تلعب النيران بتلك الجثة الطاهرة.

لا عليك فإن اسمك خالد ، وعظمتك باقية ، وآثارك ناطقة بفضلك أبد الدهر ، وما يضرك بعد هذا ما وقع لك ، عليك رحمة الله حيا وميتا"[١٧٠].

وهذا أوان ذكر النتائج والتوصيات التي خلصت إليها بعد هذا التطواف في السيرة العطرة لابن الخطيب ، وقبل ذلك لا بد من شكر من استجب الشكر.

(١٧٠)اللمحة البدرية في الدولة النصرية لابن الخطيب، ص: ٨.

أولا: **أهم النتائج**

١- لا توجد دراسة تكلمت عن الجوانب الفقهية والأصولية في حياة ابن الخطيب وفي مؤلفاته .

٢- تنطوي كتب ابن الخطيب على الكثير من الفوائد الفقهية والأصولية على مستوى المسائل الفقهية أو الأصولية،وعلى مستوى التراجم وما يذكر فيها من رصد للحالة العلمية في غرناطة وفي المغرب للقرن السابع الهجري=الرابع عشر الميلادي، من خلال ذكر الكتب الدراسية والمؤلفات ، ومن خلال ذكره لمن اشتهر بإقراء باب فقهي معين أو فن معين من الفقه كالفرائض أو عقد الشروط .

٣- يعد ما كتبه الأستاذ الكتاني من أهم ما كتب حول ترجمة ابن الخطيب ومؤلفاته ، حسب اطلاعي.

٤- يعد ما كتبه الأستاذ الوراكلي من أهم ما كتب في رصد الدراسات والآثار التي تناولت ابن الخطيب .

٥- تخرج ابن الخطيب على أهم شيوخ غرناطة والمغرب في الفقه والأصول وما إليهما .

٦- ظهر من خلال جمع مادة البحث عناية ابن الخطيب بذكر كتب الفرائض والوثائق ، وكذلك التنويه بمن برّز فيها من العلماء.

٧- دل تنويهه على الأبواب الفقهية التي برع فيها العلم المترجم ، أو العلوم التي مهر بها ، على شدة عنايته ، وسعة اطلاعه وتبحره ، في الفقه وما إليه من علوم .

٨- لم يكن ابن الخطيب مقتنعا بشعر وترسل الفقهاء ، ولم يرهم أهل لذلك ، لطبيعة العلوم التي يشتغلون بها ، ذكر ذلك في الكتيبة الكامنة، وفي مواضع متفرقه من الإحاطة.

٩- لم يذكر لنا ابن الخطيب ما قرأه على شيوخه من كتب فقهية أو أصولية.

١٠- الشيخ الوحيد الذي نص ابن الخطيب على أنه أخذ عنه الفقه هو: أبو عبدالله بن الفخار البيري ، ولم يذكر لنا ما قرأه عليه من كتب.

١١- لا تخرج الكتب التي درسها ابن الخطيب في الفقه والأصول عن الكتب الدراسية التي سادت في ذلك العصر، كشروح المدونة ، وقد رأينا ابن الخطيب نقل عن مناهج التحصيل للرجراجي في مثلى الطريقة ، وكذلك تهذيبها للبَراذعي، وكشروح الرسالة ، والتفريع للجلاب.

١٢- أثنى ابن الخطيب كثيرا على أبي الحسن الجيّاب ونعته بالتبحر في الفرائض والحساب ، فلعله أخذ عليه هذا العلم ، ولعله كان سبب شغف ابن الخطيب بأخبار الفرضيين وكتبهم.

١٣ - لابن الخطيب مؤلفين ثابتين في علمي الفقه وأصوله ، أحدهما مطبوع، وهو: مثلى الطريقة ، والثاني :الحلل لمرقومة في اللمع المنظوم توجد نسخ منه ومن شروحه في بعض خزائن المخطوطات .

١٤- لاندري ما العلوم التي أخذها طلبته عنه من الناحية الفقهية ، والأشبه أنهم أخذوا عنه العلوم التي يحتاجها من أراد شغل المناصب السلطانية (الكتابة والوزارة وغيرها) كعلوم الأدب واللغة وما إليها .

١٥-لم أقف على سبب نظمه للمع الشيرازي ، أرغبة منه ، أم كان ذلك لأجل أنه درّسها ، أم كان ذلك نزولا على طلب أحد منه .

١٦-يظهر من عنوان وخطبة وأبواب كتابه [مثلى الطريقة] غلبة ردة الفعل عليه ، وخروجه عن البحث العلمي المجرد ، ورغبته في الانتقام من الموثق القبّاب ؛ لامتناعه عن قبول دعوته ، وبذلك يصدق على صنيعه وصف الونشريسي ، ومفاده :أنه جعلهم أضحوكة مع خطر من يتقلدونه من عمل.

١٧-هناك كتب أو رسائل لابن الخطيب يشبه عنوانها أن تكون لصيقة بعلمي الفقه والأصول دون قطع مني بذلك لعدم وقوفي عليها ، وهي :المختصر في الطريقة الفقهية ، وحمل الجمهور على السنن المشهور ، والرد على أهل الإباحة ، وسد الذريعة في تفضيل الشريعة ، و تقرير الشّبه في تحرير الشّبه ، و الزبدة الممخوضة .

٢٠- أرجح أن يكون ابن الخطيب قد درس فرعي ابن الحاجب على شيخه القاضي أبي محمد المكناسي ، وكذلك على شيخه أبي عبدالله ابن مرزوق الجد .

٢١-و ان يكون قرأ باب المعاملات في الفقه على شيخه أبي محمد بن سَلْمون .

٢٢- و أن يكون أخذ الفرائض عن شيوخه أبي الحسن بن الجيّاب وأبي عبدالله بن بكر وأبي علي الونشريسي .

٢٣- وأن يكون قرأ الأصول على شيوخه أبي عبدالله بن عفيف وأبي القاسم بن جزي وأبي عبدالله بن مرزوق الجد .

٢٤–وأن يكون قرأ تهذيب المدونة ورسالة ابن أبي زيد على أبي سالم ابن أبي يحيى ، وكذلك درس المدونة والتفريع والرسالة وفرعي ابن الحاجب على أبي علي الونشريسي .

٢٥–وأن يكون قرأ قواعد الفقه على شيخه أبي عبدالله المقّري .

٢٦– وأن يكون قرأ علم الوثائق وعقد الشروط على شيخه أبي القاسم بن سَلْمون ، وأبي جعفر الجنّان ، وقد نص على أخذه عنه لكتابه [المنهل المورود].

ثانيا: التوصيات

١- تسليط الضوء على مؤلفات مؤرخين أندلسين أخر : كابن بسام الشنتريني صاحب الذخيرة ، وابن عبدالملك المراكشي صاحب الذيل والتكلمة ، وذلك لاستخراج ما في كتابيهما من جوانب تخدم الفقه عموما والمذهب المالكي خصوصا .

٢- تكليف طلبة الدراسات العليا باستخراج فما في هذه الموسوعات التاريخية من قضايا تساهم في تجلية الكثير من الأمور المتعلقة بالفقه عموما وبالمذهب المالكي على وجه، كالمناصب العلمية ، والمؤلفات ، والكتب الدراسية .

٣-العناية بإخراج كتب الفهارس والأثبات والرحلات وفهارس المخطوطات لأنها تجلي لنا الكثير من تاريخ الفقه عموما والمذهب المالكي وعلمائه خصوصا .

٤-تبني أحد الجامعات لمشروع علمي يهدف إلى إخراج مالم يطبع من مؤلفاته ، وإعادة إخراج ما طبع ، على أن يقوم على المشروع باحثون متخصصون ، يربطون جميع آثاره ببعضها البعض .

المصادر والمراجع

-إتحاف أعلام الناس بجمال حاضر مكناس ، مولاي عبدالرحمن ابن زيدان ، تقديم : عبدالهادي التازي.

-الإحاطة في أخبار غرناطة، لسان الدين ابن الخطيب، محمد بن عبدالله ، تحقيق: محمد عبدالله عنان ، ط:دار الخانجي ، الطبعة الرابعة ، 2011م .

-أزهار الرياض في أخبار عياض ،أحمد بن محمد المقري التلمساني ، تحقيق :مجموعة من الباحثين ، ط. صندوق إحياء التراث الإسلامي ، الرباط ، ١٩٧٨م .

-الأعلام ، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، خير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين ، طبعة : الرابعة عشر ،١٩٩٩م.

-الإفادات والإنشادات ، إبراهيم بن موسى الشاطبي ، تحقيق د.محمد أبو الأجفان ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى ،١٩٨٣م.

-أوجز المسالك إلى موطإ الإمام مالك ، محمد زكريا الكاندهلوي ، دار الفكر ببيروت ، سنة ١٤٠٢هـ .

-البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان ، محمد بن محمد ابن أبي مريم الشريف المليتي المديوني التلمساني ، المطبعة الثعالبية بالجزائر،١٩٠٨م.

-بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبدالواد،أبو زكريا يحيى بن محمد ابن خلدون،طبع الجزائر،١٩٠٣م.

-التاريخ الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة ، د.عبدالرحمن علي الحجي ، دار القلم دمشق ،٢٠٠٨م

-جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس ، أحمد بن محمد ابن القاضي المكناسي ، دار المنصور للطباعة والوراقة- الرباط ١٩٧٣م.

-درة الحجال في أسماء الرجال ، أحمد بن محمد ابن القاضي المكناسي ، تحقيق د. محمد الأحمدي أبو النور ، دار التراث بالقاهرة والمكتبة العتيقة بتونس.

-الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، دار الجيل ، تصوير ،١٩٣٣م

-الديباج لابن فرحون ، طبعة: عباس بن عبدالسلام بن شقرون، بالقاهرة،الطبعة الأولى،سنة ١٣٥١هـ

-روضة التعريف بالحب الشريف ، لسان الدين ابن الخطيب ، تحقيق : محمد الكتاني ، دار الثقافة ، بالدار البيضاء.

-الروض الهتون في أخبار مكناسة الزيتون ، أحمد بن محمد بن غازي العثماني المكناسي ، تحقيق د.عطا أبو ريةوسلطان بن مليح الأسمري ، مكتبة الثقافة الدينية بالقاهرة ، الطبعة الأولى،٢٠٠٧م.

-شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ،محمد محمد مخلوف ،دار الفكر بمصر، تصوير .

- العبر و ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر =تاريخ ابن خلدون ، عبدالرحمن بن محمد بن خلدون ، تحقيق :خليل شحادة وسهيل زكار ،دار الفكر.

-غاية النهاية في طبقات القراء ، محمد بن محمد ابن الجزري ، تحقيق ج.برجستراسر ، دار الكتب العلمية تصوير .

-- فرائد نثير فرائد الجمان في نظم فحول الزمان ، الأمير إسماعيل بن يوسف بن محمد الأحمر ، تحقيق :محمد رضوان الدّاية ، دار الثقافة ببيروت ، ١٩٦٧م.

-فهرس الخزانة الحمزية وزارة الأوقاف المغربية ٢٠٠٩م، بإشراف د.حميد لحمر.

-فهرسة المنتوري ،محمد بن عبدالملك القيسي، تحقيق:د.محمد بن شريفة،الرابطة المحمدية للعلماء ،المملكة المغربية،الطبعة الأولى،٢٠٠١م.

-القاموس المحيط للفيروز آبادي ، ط. الرسالة.

-قضية بيعة الصبي بين الفقه والتاريخ وكتاب إعمال الأعمال لابن الخطيب ، أ.د.رابح عبدالله المغراوي ، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية بكليتي الآداب والعلوم الاجتماعية بجامعة الكويت،الرسالة:٢٠٠ ، الحولية:٢٣- ٢٠٠٣م .

-الكتيبة الكامنة في من لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة ، لسان الدين ابن الخطيب ، تحقيق:د.إحسان عباس ، دار الثقافة ببيروت،١٩٦٣م .

-كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج،أحمد بابا التنبكتي،تحقيق:عبدالله الكندري،دار ابن حزم،الطبعة الأولى ،٢٠٠٢م .

-لسان العرب لابن منظور ، ط. دار صادر.

-اللمحة البدرية في الدولة النصرية،للسان الدين ابن الخطيب ، تحقيق: محب الدين الخطيب ،المطبعة السلفية بالقاهرة.

-المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا ، عبدالله بن الحسن البناهيالمالقي الأندلسي ، دار الأفاق الجديدة بيروت.

- مجلة المشرق –السنة الثالثة والستون ، المطبعة الكاثوليكية بيروت لبنان ١٩٦٩م

-مع القاضي أبي بكر بن العربي،سعيد أعراب،دار الغرب الإسلامي،الطبعة الأولى،١٩٧٨م.

-معجم المؤلفين لكحالة ، ط. الرسالة.

–المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب،أحمد بن يحيى الونشريسي،تحقيق :جمع من العلماء باشرافد.محمد حجي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمملكة المغربية،١٩٨١م.

–المنهج الفائق والمنهل الرائق والمعنى اللائق بآداب الموثق وأحكام الوثائق،أحمد بت يحيى الونشريسي،تحقيق: عبدا لرحمن بن حمود الأطرم ، دار البحوث والدراسات الإسلامية وإحياء التراث، بدبي،الطبعة الأولى ، ٢٠٠٥ .

– نثير الجمان في شعر من نظمني وإياه الزمان ، إسماعيل بن يوسف الأحمر ، تحقيق : د.محمد رضوان الداية ، مؤسسة الرسالة ، ط. الأولى ، ١٩٧٦مa.

–نفاضة الجراب وعلالة الاغتراب ، لسان الدين ابن الخطيب ، تحقيق: د.أحمد مختار العبادي ود.عبدالعزيزالأهواني،دار الكتاب العربي للطباعة والنشر بالقاهرة .

–نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب ، أحمد بن محمد المقّري التلمساني الحفيد ، تحقيق : د. إحسان عباس ، ط. دار صادر ، الطبعة الثانية ، 1997.

–نيل الابتهاج بتطريز الديباج ، أحمد بن أحمد عرف بابا التنبكتي ، طبعة: عباس بن عبدالسلام بن شقرون، بالقاهرة ، الطبعة الأولى ، سنة ١٣٥١هـ

–الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، تحقيق:جمع من العلماء ، طبعة دار النشر فرانزشتاينربفيسبادن ألمانيا.

– ينبوع العين الثرّة في تفريع مسألة الإمامة بالأجرة،فرج بن قاسم ابن لب،تحقيق:د.قطبالريسوني، دار ابن حزم ، الطبعة الأولى ،٢٠٠٥م.

Fiqh, in the life and writings of LissanAldinIbnAlkhateeb

Dr.AbdulrahmanRashedALHaqqan

Kuwait

Summary

This paper discusses LissanAldinIbnAlkhateeb, the author of "Al EhatafeAkhbarQurnata" (1901), addressing an aspect of his life, that has not been addressed before, which is his relation with the science of Fiqh and Usul al-fiqh (Principles of Islamic jurisprudence).The studyincludes his textbooks on that field, and what was injected in these books, even if it was not immediately relevant to Fiqh and Usul al-fiqh.

The paper consists of an introduction, two subjects, and a conclusion.

1. The introduction is a very brief biography of IbnAlkhateeb, with recommendations on more detailed biographies for further reading.
2. The first subject**: Teachers and students**, and two topics:
    - What he took from his Fiqhteachers.
    - What his Fiqh students took from him.
3. The second subject: **His books and style**, and two topics:
    - Books relating to Fiqh and Usul al-fiqh, and his style in writing them.
    - His style in writing Islamic scholars' biographies in his books.
4. The conclusion contains the notable results of the study, recommendations, and the sources.